المجمعيون في خمسين عامًا

عندما فجّرت عوامل النهضة الحديثة ، في مطلع هذا القرن ، ينابيع الثورة العربية الكبرى ، وقامت على إثر جلاء الترك عن سورية ، **أول حكومة عربية** فيها ، انصرفت جهود هذه الحكومة ، إلى **العناية بالعربية** ، لغة دواوين ولغة تعليم ، بعد أن أهملتها العهود السابقة ، فشاب الكتابة بها الركيك والعامي ، وأفسد مفرداتها الدخيل والأعجمي .

وأخذت الحكومة العربية تختار من موظفيها المشهود لهم بالكتابة ، والموثوق بقدرتهم على **حمل عبء النهوض بالعربية من كبوتها** ، والعمل على سلامتها مما أفسدها ، والسعي لنشر ما تحتاجه مرافق الدولة الحديثة ، التي أقامها العرب في سورية بعد ضياع طالت عصوره وخبا فيه **نور كانت دمشق** مصدر إشعاعه .

لقد كان في طليعة أعمال الحكومة العربية المؤقتة التي تألفت في دمشق ، بعد أن دخلها الجيش العربي في نهاية شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٨ للميلاد ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إقامة هيئة أطلقت عليها اسم [**الشعبة الأولى للترجمة والتأليف**] وعهدت بها إلى نخبةٍ من موظفيها المتمكنين من العربية أو القادرين على الترجمة إليها من اللغات الأجنبية ، موكلة إليهم تحقيق الأغراض المشار إليها آنفا ، ثم قامت بتاريخ ١٢ شباط (فبراير) سنة ١٩١٩ بإعادة النظر في تكوين الشعبة المذكورة واختارت **الأستاذ محمد كرد علي** رئيساً لها وأطلقت عليها اسم [**ديوان المعارف**] موكلة إلى هذا الديوان النظر في شؤون المعارف عامة ، والعمل على تأسيس دار تجمع مختلف الآثار القديمة ، وإقامة دور تضم مكتبات عامة تفتح أبوابها للجماهير ، مع بذل العناية من أجل توسيع دار الكتب الظاهرية في دمشق .

وأخذ [**ديوان المعارف**] يعمل على تحقيق الغايات التي كلف بها ، ولكن لم تمض بضعة أشهر على عمله ، إلا ووجد نفسه وسط خضم متشعب الجنبات ، فقد اتسعت أعماله سعة متناهية باقبال الناس على طلب العلم ، وبالحافهم على الحكومة من أجل الإكثار من فتح المدارس ، إضافة إلى ازدياد حركة التأليف والترجمة والنشر بدافع الظمأ العام إلى المعرفة . مما جعل الحكومة ، رغبة منها في حصر جهود رجال [**ديوان المعارف**] بخدمة اللغة ونشر التراث العربي وتأريخ النهضة العربية الحديثة ، أغراضها الأولى من إنشائه ، تجنح بتاريخ ٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٩ م إلى تجزئة [**ديوان المعارف**] إلى فرعين هما :

١ — ديوان يختص بأعمال المعارف العامة وشؤون التعليم ، على أن يظل يحمل اسم [**ديوان المعارف**] ، وقد كان هذا الديوان نواة للوزارة التي حملت فيما بعد اسمه .

٢ — ديوان يختص بشؤون اللغة وإدارة المكتبات العامة وحفظ الآثار القديمة ، على أن يحمل اسم [**المجمع العلمي « آقاده مي »**] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعقد أعضاء [**المجمع العلمي العربي**] المعينون برياسة الأستاذ محمد كرد علي، جلستهم الأولى في (**المدرسة العادلية الكبرى بدمشق**) مقر مجمع اللغة العربية إلى اليوم، بعد أن بذلوا جهداً كبيراً في سبيل إعادتها إلى طرزها القديم الذي بناها عليه الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، وكانت تلك الجلسة بتاريخ ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٣٠ تموز (**يوليو**) سنة ١٩١٩ م، وحضرها الأعضاء الثمانية التالية اسماؤهم :

١ — الأستاذ **الرئيس محمد كرد علي**
٢ — الشيخ **أمين سويد**
٣ — الأستاذ **أنيس سلوم**
٤ — الشيخ **سعيد الكرمي**
٥ — الشيخ **عبد القادر المغربي**
٦ — الأستاذ **عز الدين علم الدين**
٧ — الأستاذ **عيسى اسكندر المعلوف**
٨ — الأستاذ **متري قندلفت**

وأجمع الأعضاء الثمانية على ضم الشيخ **طاهر الجزائري** إليهم عضواً عاملاً، وضم كل من الأستاذ **رشيد بقدونس**، والأستاذ **سليم عنحوري**، والشيخ **عبد القادر المبارك**، والأستاذ **فارس الخوري**، والأستاذ **مرشد خاطر** أعضاء شرف لمؤازرة العاملين في جهودهم، إلى جانب عدد آخر من العلماء المرموقين يومئذ، ممن حالت ظروف مختلفة دون اشتراكهم الفعلي في الشؤون المجمعية، بينما شارك أولئك المؤازرون العاملين في تحقيق أغراض المجمع دون أي تعويض أو مكافأة.

وابتدأ المجمع العلمي العربي خطواته نحو تحقيق الأغراض التي أنشىء من أجلها، يشتري الكتب أو يستهديها لتزويد دار الكتب الظاهرية بها، كما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخذ يشرف على تأليف الكتب أو ترجمتها ، ويعمل على تهذيب لغة الدواوين ، وذلك بوضع المفردات والمصطلحات الإدارية والفنية لتحل محل الألفاظ الأعجمية التي كانت شائعة بين الموظفين وفي المراسلات الحكومية ، كما أخذ يضع المصطلحات العربية في العلوم الحديثة لمساعدة المؤلفين في تأليف الكتب المدرسية أو ترجمتها ، وأخذ أعضاؤه يبذلون جهودهم في التنبيه إلى أغلاط أرباب الأقلام والعمل على تصحيحها كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

غير أن الظروف السياسية القاسية التي كانت الحكومة العربية في سورية تمر بها في أوائل عهدها ، أوقعتها في ضائقة مالية شديدة ، واضطرت معها في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م إلى الأمر بصرف رئيس المجمع وخمسة من أعضائه من وظائفهم ، توفيراً لرواتبهم ، مكتفية بعضوين إداريين للقيام بالإشراف على داري الكتب والآثار ، ولكن لم تمض على هذا الأمر سنة ، إلا وعهد بتاريخ ٧ إيلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٠ م ، إلى الأستاذ **الرئيس محمد كرد علي بوزارة المعارف** فأعاد الحياة والنشاط إلى المجمع العلمي مبتدئاً باعادة عضوين آخرين إليه والقيام برياسة جلساته ، ومن هذا التاريخ أخذت جلسات المجمع تعقد بانتظام كسابق عهدها بعد إعادة القدامى من أعضائه إليه ، وضم نخبة جديدة من العلماء العاملين .

وعاد المجمع العلمي العربي يسير بخطوات حثيثة بجهود رئيسه العظيم ، الذي كان يدعمه بنفوذه الأدبي العميق وبسلطات الحكومة ، كلما انيطت به شؤون المعارف في البلاد ، يتولاها مديراً عاماً أو وزيراً ، على اختلاف التسمية التي كانت الظروف السياسية تمليها على الحكومة في سورية بعد احتلال فرنسة لها منتدبة عليها من قبل عصبة الأمم ، وكان أعضاء المجمع لا يدخرون وسعاً في السعي ، عاملين ومتآزرين ، نحو تحقيق الخطة التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اتفقوا عليها لإعلاء شأن العربية ، ودراسة أوضاعها ، ونشر آدابها ، وإحياء تراثها ، وتعريب ما يحتـــاج إليه طلاب المعرفة من كتب العلوم والصناعات والفنون المختلفة ، مع وضع المصطلحات التي تنقصها ، إلى جانب العناية بجمع المخطوطات العربية والآثار القديمة ، من تماثيل وأدوات وأوانٍ ونقود وكتابات تاريخية ، وما زالت **مجلة المجمع** هذه التي ابتدئ بنشرها في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ الموافق لشهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢١ م ، خير شاهد على ما كان يبذله أعضاء المجمع الأعلام من جهود تذكر لهم بمداد الشكر والتقدير .

ولم تمض عشر سنوات على تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، إلا وأصبحت هذه المؤسسة ، الفريدة من نوعها في العالم العربي ، صرحاً شامخاً يتطلع إليه من الآفاق البعيدة ، ملأ اسمه أسماع الناس من عرب ومستشرقين ، وذاع صيته في أرجاء الدنيا العربية وفي ندوات أهل الفكر ومحـافلهم في مختلف بلاد العالم ، وكل ذلك بفضل جهود **الأستاذ الرئيس محمد كرد علي** وما عرف عنه من همة عالية وحيوية فائقة وبفضل الصلات التي أحكمها مع أكابر العلمـاء وأهل الفكر من مختلف الأمم والشعوب ، وبفضل أولئك الأعلام من زملائه أعضاء المجمع المؤسسين ، والطيبين الأخيار الذين اختيروا ليحلوا محل الراحلين منهم ، أو ليتبوأوا المقاعد التي أحدثها القانون ليبقى عددهم عشرين على مرّ الزمان .

وإذا كان حلول سنة ١٩٦٩ للميلاد يجعل مؤسسة المجمع العلمي العربي تجتاز **خمسين** عاماً من حياتها ، وهي دائبة في عملها في خدمة العربية أمّ اللغات ، فخير ما أقدم لها في **عيدها الذهبي** هذا ، بعد أن شرفتني بانتخابي عضواً عاملاً فيها ، هو مجموعة تراجم موجزة لأولئك الأعلام الذين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حملوا مشعل النهضة العلمية في العصر الحديث ، وأضاؤا به طريق المجد وسبيل الحضارة والعرفان ، بانين للأمة العربية صرح مجمعهـــا الأول ، **مجمع اللغة العربية بدمشق** .

لقد بلغ عدد الموظفين والعاملين من أعضاء المجمع العلمي ، الذين تعاقبوا على كراسيه العشرين منذ تأسيسه حتى نهاية عام ١٩٦٨ م **خمسة وأربعين عضواً** ، كما بلغ عدد أعضائه المؤازرين والمراسلين **ثلاثة وتسعين ومئة عضو** ، رحم الله من انتقل منهم إلى دار الخلود ، ومدّ في عمر الأحياء الباقين على العهد في خدمة العربية ، وزاد الناس نفعاً بهم .

ولقد فكرت في خير السبل التي يجب انتهاجها لتحقيق فكرة جمع تراجم أولئك العلماء الأعلام ، فوجدت خير سبيل أسلكه هو في تقسيم مجموع السنوات الخمسين التي مضت على تأسيس المجمـــع العلمي العربي إلى **خمسة عقود** ، أترجم فيها للأعضاء العاملين عقداً عقداً ، محتفظاً بالترتيب الزمني لاحتلال كل واحد منهم كرسيّه المجمعي .

وقد يخيل للبعض أن هذا العمل سهل ميسرة أسبابه ما دام لكل عضو في المجمع ملف شخصي يحوي كل ما يتصل به وبحياته ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فأغلب ملفات القدامى من الأعضاء الراحلين ، رحمهم الله ، لا تحوي إلا على بعض الوثائق الرسمية التي لا تعني شيئاً ، ولقد كان زهد أكثر أعضاء المجمع حتى اليوم في الكتابة عن أنفسهم ، مضيعة لبعض الحقائق التي كان من حق التاريخ أن يسجلها في صفحاته . ولهذا اقتضاني هذا العمل جهوداً مضنية حتى توصلت إلى ما تمكنت من تسجيله ، وهو بالنسبة لبعض المترجمين غيض من فيض .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأعضاء المؤسسون

- ١ -

محمد كرد علي

١٨٧٦ — ١٩٥٣م

نشأته وحياته

في أسرة دمشقية معروفة ، انحدر جدها الأول من حوالي مائتي سنة من بلاد الأكراد في شمالي العراق إلى دمشق ، وفي أواخر شهر صفر من سنة ١٢٩٣ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٦ م ، ولد طفل أسماه أبوه عبد الرزاق محمداً وكناه بفريد ، ولما شبّ اشتهر باسم **محمد كرد علي** .

تلقى محمد كرد علي تعليمه الأولي في إحدى مدارس دمشق الحكومية ، ثم دخل المدرسة الرشدية العسكرية ، وفيها تلقى تعليمه الإعدادي ، كما تلقى مبادىء الفرنسية على مدرس خاص ، فأصاب من الفرنسية ما مكنّه عندما تخرّج من المدرسة الرشدية ، من الالتحاق بوظيفة في « **ديوان الشؤون الأجنبية** » يشتغل فيه بالترجمة من الفرنسية إلى العربية ومن هذه إلى تلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ظل محمد كرد علي في الوظيفة مدة ست سنوات ، كان خلالها يتردد على مدرسة الآباء اللعازاريين بدمشق ، فأتقن الفرنسية وآدابها ، كما أخذ يتصل بطائفة من شيوخ عصره الأعلام ، وكان أكثر هؤلاء الشيوخ أثراً في توجيهه نحو النهج الذي ارتضاه لنفسه ، **طاهر الجزائري** ثم **محمد المبارك** **فسليم البخاري** ، وعن هؤلاء الشيوخ وغيرهم من فحول العلماء ، أخذ محمد كرد علي علوم اللغة والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم القديمة ، حتى برع فيها ولمع بتفوقه على أقرانه ، ثم أخذ بتأثير شيخه الأول ، يتجه نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي . ويكثر من قراءة الكتب العربية والفرنسية ، حتى شبّ على **حبّ العرب** وحبّ الدفاع عنهم وعلى حبّ **الاسلام الصحيح** وحبّ المنافحين عنه .

وفي سنة ١٣١٥ هـ — ١٨٩٧ م عهد إلى محمد كرد علي بتحرير أول جريدة صدرت في دمشق باسم « **الشام** » وكانت أسبوعية ، وظل يحررها ثلاث سنوات ، متصلا ببعض الجرائد والمجلات المصرية ، ثم أخذ ينشر في مجلة « **المقتطف** » القاهرية أبحاثاً منوعة في التاريخ والاجتماع والأدب ، فلمع اسم محمد كرد علي وذاعت شهرته في أرجاء الوطن العربي من ذلك الوقت .

وفي سنة ١٣١٨ هـ — ١٩٠١ م عزم محمد كرد علي على السفر إلى فرنسة بقصد الدراسة ، ومرّ في طريقه إليها بمصر سائحاً ، فاذا بصاحب جريدة « **الوائد المصري** » يغريه بالبقاء في مصر للتحرير في جريدته ، فقبل العرض وبقي في القاهرة عشرة أشهر ، اتصل خلالها **بالإمام الشيخ محمد عبده وحضر مجالسه وأفاد منها** .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعاد محمد كرد علي إلى دمشق صحافياً قد اشتهر اسمه بين الناس ، فخافته السلطات العثمانية وأخذت تضايقه برقابة تحركاته ، فقرر الهجرة إلى مصر ، وفيها أصدر مجلة « **المقتبس** » شهرية علمية أدبية ، وكان ذلك أول سنة ١٣٢٤ هـ الموافقة لسنة ١٩٠٦ م ، وظل مثابراً على إصدارها مدة ثلاث سنوات . وتولى خلال هذه السنوات رياسة تحرير جريدة « **الظاهر** » اليومية لفترة غير طويلة ، كما تولى أمانة سر تحرير جريدة « **المؤيد** » لفترة أخرى ، مشاركاً أثناء ذلك في تحرير مجلة « **العالم الإسلامي** » التي كانت تصدر في باريس .

وعندما حدث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ م ١٣٢٦ هـ عاد محمد كرد علي إلى دمشق وأصدر فيها جريدة « **المقتبس** » اليومية السياسية ، إلى جانب متابعته إصدار مجلة « **المقتبس** » الشهرية . ولكن السلطات العثمانية عادت إلى التضييق عليه ، وانتهى الأمر بها إلى ملاحقته أمام القضاء بتهمة جزائية ، مما اضطره لمغادرة سورية إلى فرنسة خفية ، وفي باريس عاش محمد كرد علي يدرس وينقب عن أمهات الكتب التاريخية والاجتماعية والأدبية ، وقد كتب في وصف رحلته هذه خمساً وثلاثين مقالة أو محاضرة ، طبعت فيما بعد في كتاب أطلق عليه اسم « **غرائب الغرب** » ، وبعد بضعة أشهر من إقامته في فرنسة ، بلغه أن القضاء برّأه من الدعوى التي رفعتها السلطة عليه ، فقفل راجعاً إلى سورية ماراً بالآستانة ، ولم يلبث قليلاً حتى أقدمت السلطات على ملاحقته بتهمة جديدة ، ففر من البلاد ثانية إلى مصر ، ولكنه برئ ثانية فعاد إلى دمشق وعاد إلى إصدار « المقتبس » .

وفي سنة ١٩١٣ م — ١٣٣١ هـ ، قام محمد كرد علي بزيارة لكل من إيطالية وسويسرة وفرنسة والمجر وكتب ٣٣ مقالة في وصف حضارة كل من هذه الدول ، وحدث قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى أن أوقفت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السلطات العثمانية جريدة « **المقتبس** » عن الصدور ، غير أنها لم تلبث بعد دخول الدولة العثمانية الحرب أن طلبت منه إعادة إصدارهـا فعاود ذلك ، ولم تمض سنة على إعلان الحرب ، إلا وقامت السلطة العسكرية باصـدار جريدة يومية عربية في دمشق باسم « **الشرق** » وكلفت صاحب « **المقتبس** » برياسة تحريرها ، بعد أن طلبت إليه رفع اسمه من جريدته الخاصة . غير أن الأمور لم تجر هادئة ، فقد تعكر الجو بينه وبين بعض السلطات الحاكمة فاضطر إلى ترك دمشق وقصد الآستانة ، ولم يطل مكوثه فيها إلا وأعلن احتلال الجيش العربي لمدينة دمشق سنـة ١٩١٨ م — ١٣٣٦ هـ ، فأسرع صاحب « **المقتبس** » إلى دمشق ليتابع إصدار جريدته ومجلتهـا ، ولكن الحكومة العربية التي كانت تألفت في دمشق كلفته برياسة « **ديوان المعارف** » نواة « **المجمع العلمي العربي** » الذي كان محمد كرد علي يحلم به ، فتحقق حلمه وغدا مؤسسه الأول **ورئيسه مدى الحياة** .

وفي سنة ١٩٢٠ م — ١٣٣٨ هـ ، وبعد أن احتلت الجيوش الفرنسية دمشق فارضة الانتداب الفرنسي على سورية ، قبل الأستاذ الرئيس محمـد كرد علي الاشتراك في الحكومة السورية التي تألفت عقب الاحتلال **مدفوعاً برغبة جامحة في إحياء المجمع العلمي** وجعله يحتل المكانة التي كان يحلم بها لمجمع يخدم العربية ، وذلك بعد أن كانت الظروف السيـاسية التي سبقت الاحتلال قد أدت إلى وقف أعماله ، وقد تسنم منصب **وزير المعارف** بتاريخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ م ، وظل يشغل منصب الوزارة حتى ١٠ آذار (مارس) ١٩٢٢ ، يوم تركها **ليتفرغ** لرياسة المجمع العلمي ، وبعد أن كان أطلق عليهـا اسم « **المديرية العامة للمعارف** » بتاريخ ١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠ م . وفي خلال فترة اشغاله منصب المديرية العامة للمعارف ، قام الأستاذ الرئيس بزيارة جديدة لأوروبة فطاف في كل من بلجيكا وهولاندة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانكلترة واسبانية وألمانية وسويسرة ، وكتب مشاهداته في رحلته الجديدة ، في إحدى وخمسين مقالة ، أضافها إلى كتابه « **غرائب الغرب** » فلما أعيد طبعه سنة ١٩٢٣ م في مصر جاء الكتاب في مجلدين .

وبتاريخ ١٥ شباط (فبراير) ١٩٢٨ م عهد إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي بمنصب **وزير المعارف** ثانية ، فظل يشغله إلى تاريخ ١١ حزيران (يونيو) ١٩٣٢ م يوم قيام الجمهورية السورية الأولى .

وعندما ترك الأستاذ الرئيس منصب الوزارة اعتزل السياسة وعكف على المطالعة والتأليف ، فلما أعيد انتخابه **رئيساً للمجمع العلمي** سنة ١٩٤١ ، وكان هذا المنصب قد ظل شاغراً طوال فترة أعقبت ترك الأستاذ الرئيس منصب الوزارة ، حصر الأستاذ الرئيس كل جهوده في العمل على تحقيق أغراض المجمع العلمي ، وتابع إصدار ما ألفه أو حققه من الكتب التي تبقيه في طليعة الخالدين من أعلام العرب المعاصرين ، وقد ظل عاكفاً على التأليف والتحقيق والنشر حتى انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس في الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٣٧٢ هـ الموافق **للثاني من نيسان** (ابريل) ١٩٥٣ م .

وقامت دمشق بتشييع جثمان الأستاذ الرئيس ، وقد عمها الحزن والأسى ، بموكب حافل مشهود ، ثم ووري جثمانه الثرى في مقبرة الباب الصغير بدمشق التي أحبها وأحب ترابها ، فأجبته وقدرته بلسان مجلسها البلدي الذي قرر بتاريخ ١٣٨٢/٣/٤ و ١٩٦٢/٨/٤ تسمية أحد شوارعها الكبيرة **باسمه تخليداً لذكراه**[١] .

---

(١) شارع محمد كرد علي هو الشارع الممتد من شارع عدنان المالكي شرقاً وحتى الساحة الواقعة في نهاية شارع الرشيد غربا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد كرد علي يؤسس المجمع العلمي

يقول الأستاذ الرئيس في مذكراته : « لما عدت من الآستانة بعد هدنة الحرب العالمية (١٩١٨) جاءني صديقي القديم **رضا باشا الركابي** الحاكم العسكري في دمشق يسلّم عليّ في داري ويطلب إليّ قبول **رياسة مجلس المعارف** . فقلت له : إني أنوي العودة إلى إصدار الجريدة والمجلة ، ونشر كتبي الجاهزة ، فوعدني بأن أماني تتحقق كلها مع القيام بالعمل الذي يطلب قيامي به . وقال : إقبل هذه الوظيفة التي ستكون وزارة فيما بعد ، فليس عندي غيرك للقيام بها ، فاعتذرت ، ومما قلت في الاعتذار إليه إني لم أربِّ نفسي لأكون موظفاً ، ولو أحببت التوظف ، كما تعلم ، لكنت اليوم في أرقى المناصب ، وأصرّ عليّ كثيراً وقبض بيده على لحيته وقال : إكراماً لهذه . فأخجلني **فقبلت** على شرط أن يعاونني معاونة فعليـة مدة وجوده في الحكم ، فاذا تنحى عنه استقلت معه » .

ويتابع الأستاذ الرئيس سرد الحوادث التي تلاحقت بعد تأليف (**ديوان المعارف**) من قبل الحكومة العربية في سورية ، وكيف وجد نفسه رئيساً على جماعة من الشيوخ ، منهم من درس العلوم الدينية ومنهم من شدا شيئاً من الأدب ، ثم كيف أغضبته بعض التصرفات الحكومية ، فلزم داره معلناً اعتزاله الوظيفة ، غير أن الركابي باشا ألحّ عليه كثيراً للبقاء في منصبه فما كان منه إلا أن قال : « إذا كنت تحرص على بقائي في الحكومة ، فأنا أرضى **على أن ينقلب هذا المجلس برئيسه وأعضائه مجمعاً علمياً** مرتبطاً بالحاكم العـام مباشرة ، فقبل ، وصدر المرسوم بذلك »[1] .

---

(١) المذكرات ج ١ ص ٢٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتابع الأستاذ الرئيس وصف الصعوبات التي قامت في وجهه في فترة تأسيس المجمع العلمي وكان منها أن صدر « الأمر بدعوى الضائقة المالية في آخر تشرين الثاني ١٩١٩ م بصرف رئيسه وأعضائه الثمانية ، إلا عضوين فقط للإشراف على داري الكتب والآثار . »(١) .

وحقيقة هذه الصعوبات التي واجهها المجمع العلمي في أول تأسيسه لم تكن **بسبب الضائقة المالية فحسب** ، بل إن الجو الذي كانت تعيش فيه الحكومة العربية يومئذٍ ، وكان مليئاً بالعواصف المنذرة بالاحتلال الأجنبي ، لم يسمح رجالها بالتجاوب مع الأستاذ الرئيس فيما كان يراه من فوائد دعم المجمع بالمال الكافي ليستمر بالنشاط الذي بدأ به خطواته ، ولكن ما أن تم الاحتلال الفرنسي لسورية في تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ م ، وما كاد الاستقرار النسبي يعود إلى البلاد ، حتى رأينا الأستاذ الرئيس يتسنم بتاريخ ٧ ايلول (سبتمبر) من السنة نفسها **منصب وزير المعارف** ، وهو لا يرى في تسنمه هذا المنصب **إلا حياة المجمع الذي أسسه** وقام بنشر دعوته بين علماء الشرق والغرب فهللوا له وصفقوا . وهكذا **عاد المجمع إلى تنظيم جلساته** وأخذ يغذ السير نحو تحقيق أغراضه ، وكأن الأستاذ الرئيس كان يردّ على خصومه ومبغضيه الذين عابوا عليه الاشتراك في حكومة ألفت عقب الاحتلال ، عندما قال في « **المذكرات** » : [... وكان من أثر حرصي عليه الابتعاد به عن السياسة ، فأصبح المعهد الوحيد في جميع أرض الانتداب يعمل حرًّا لا رقيب عليه ، ولا مستشار له يملي على من فيه إرادته ، **وكان الفرنسي في الشام سيداً** في كل مكان **إلا في المجمع**

(١) التقرير المجمعي الأول لسنة ١٩٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلمي العربي ، فإنه كان يزوره خاشعاً متواضعاً ، حتى لقد قال المفوض السامي المسيو بونسو ، وهو يزور المجمع مع المفوض السامي في فلسطين ، كلاماً في هذا المعنى **وأن الفرنسيين في سورية يعلّمون وفي المجمع العلمي يتعلمون**] .

ويصف الأستاذ الرئيس متاعبه في سبيل المجمع قائلاً : [. . لقيت الألاقي من الحكومات السورية في سبيل هذا المجمع العلمي ، كأنه كان بعض ملكي ، وكان الأدباء الحسدة يعرفون حرصي عليه فيضربونه ليضربوني ، ويعبثون بمصلحته ليؤذوني ، وذلك لأنه قام قبل أوانه ، على ما قال أحد رصفائي ، وكان لا يصدق أن في دمشق مجمعاً علمياً يعمل ويفيد ، بالنظر لما يعرف من قلة الاستعداد له في هذه البيئة الضيقة . **على أن من قصدنا فائدتهم كانوا راضين كل الرضى . .**] .

ويؤكد الأستاذ الرئيس سهره الدائم على المجمع بقوله : [... وشهد الله أني كنت أفكر في أنجع الطرق لإنجاحه ليل نهار ، مدة توليتي رياسته وما رأيت باباً يوصلني إلى النهوض به إلا طرقته ، ولطالما بذلت ماء وجهي لأناس ما كنت أتنازل للسلام عليهم من قبل ، حتى استهديت له المخطوطات والماديات ، وكنت أقتصد من موازنته القليلة مالاً أدخره لأمور تنفعه في المستقبل ، **وأحاول إعلاء مكانته بين علماء الشرق وعلماء المشرقيات . .**] .

لقد كان الأستاذ الرئيس كرد علي حركة المجمع العلمي الدائمة ، كما كان راعيه وموجهه ، يخطب ويحاضر في ردهته في الاحتفالات والمواسم المجمعية وكلما قلّ الأساتذة والمحاضرون ، وينشر في مجلته المقالات الممتعة ، ويعرّف الكتب الجديدة ، ويعلق على المقالات التاريخية والأدبية ، حتى يمكن أن يقال **بأنه كان أكثر المجمعيين أثراً فيما حققه المجمع أو نشره .**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وظل الأمر على هذه الحال ، حتى كان منتصف عام ١٩٣٢ م ، يوم ترك الأستاذ الرئيس منصب وزارة المعارف فكتب وزير المعارف الجديد كتاباً بتاريخ ١٩٣٢/٦/٢٨ يطلب فيه من المجمع العلمي انتخاب رئيس جديد له نظراً لانتهاء مدة رياسة الأستاذ محمد كرد علي وهو في منصب وزير المعارف ، وبقاء المجمع يدار من قبل نائب الرئيس ، وقد اجتمع مجلس المجمع بتاريخ ٢٤ آب (أغسطس) ١٩٣٢ م فأجمع الأعضاء على تجديد الرياسة للأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، كما انتخب كل من الدكتور أسعد الحكيم والأمير مصطفى الشهابي ليضاف اسماهما إلى اللائحة التي أوجب القانون رفعها للوزارة لتختار منها الرئيس [1] . وبتاريخ ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ الموافق ١٣ إيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٢ م صدر مرسوم جمهوري بتجديد تعيين الاستاذ الرئيس محمد كرد علي **رئيساً للمجمع العلمي العربي لمدة خمس سنوات** اعتباراً من ١٦ حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٢ م ، وبعد فترة من هذا التعيين ، وكان نظام الحكم في سورية قد دخل عليه بعض التعديل ، تسلم الحكم رجال ، كان بعضهم لا يبادل الأستاذ الرئيس عواطف الود أو التقدير ، **فاعتزل إدارة المجمع** ، وكانت فترة تعثرت خلالها أعماله ، وتوقفت عن الصدور مجلته لمدة تقارب أربع سنوات ؛ كل هذا بسبب اضطراب الأحوال السياسية في البلاد وفقدان الاستقرار فيها ، حتى كانت سنة ١٩٤١ م ، ويحدثنا الأستاذ الرئيس عما تم في هذه السنة قائلاً : [وتجددت همة بعض أعضاء المجمع في أول سنة ١٩٤١ لإعادته إلى سابق عهده ، ونشطوا لتحقيق غرضهم لما رأوا زيادة في وفر الدولة بضعة ملايين ليرة سورية اقتصدت بفضل حكومة مجلس المديرين وكان بعض الرصفاء كثيراً ما يعرّض في العهد

(١) انظر ص ٧٧٢ من المجلد ١٢ من مجلة المجمع لسنة ١٩٣٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

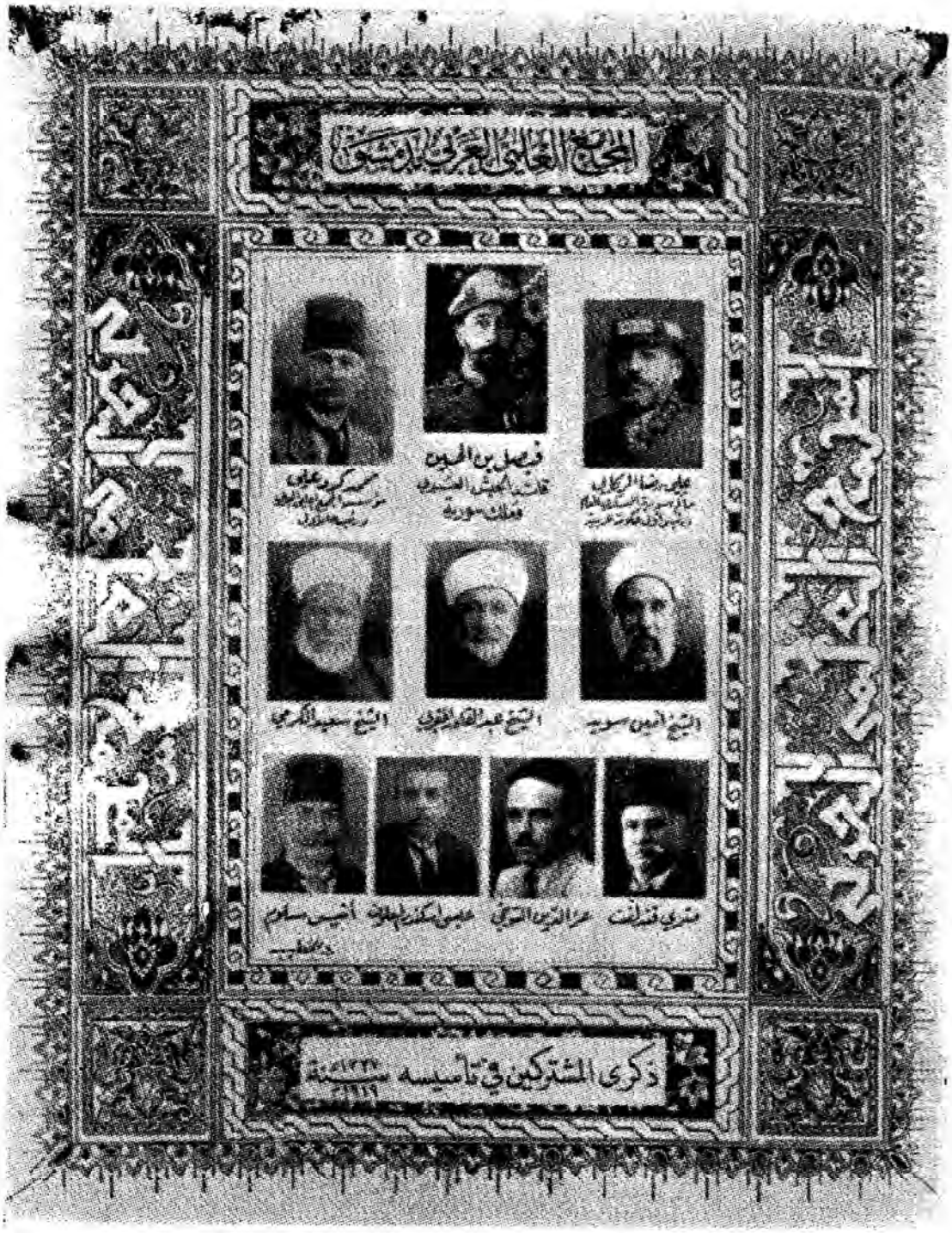

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأخير أني بالقاء الحبل على الغارب قد أهملت المجمع حتى كاد يقضى عليه أبد الدهر ، وأن نفرتي من بعض الرصفاء تبعد المجمع من الوصول إلى هدفه الاسمى ، **فنزلت على إرادتهم وأزلت الخلاف ودعوت الأعضاء كلهم** ودعوت معهم صديقي المسيو لافاستر مندوب المفوض السامي ومعاونه ومدير المعارف العام . وبعد أيام فاوض رئيس مجلس المديرين الأستاذ بهيج الخطيب صديقي الأستاذ عبد اللطيف الشطي مدير المعارف **في معنى إعادة المجمع** وتقررت مفاوضتي ، فجاء الأستاذ الشطي يزورني في داري ويعرض عليّ إذا كنت مستعداً إلى الرجوع لرياسة المجمع ، **فأجبته بالإيجاب ، فجرى الانتخاب وانتخبني وصفائي بالإجماع المطلق** ، وعدت فاستلمت الزمام يوم ١٦ آذار سنة ١٩٤١ [(١)] .

لقد عاد الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى رياسة المجمع من التاريخ الذي أشار إليه ، وعادت المجلة إلى الصدور بمجلدها السادس عشر بدءاً من أول سنة ١٩٤١ م نفسها بعد احتجاب دام ثلاث سنين كاملة ، واصلة ما انقطع من جهادها في خدمة العربية بفضل من الغيارى عليها ممن مهدوا لعودة الأمور إلى نصابها ، وكان من آثار هذه العودة أن احتفل المجمع بافتتاح موسم محاضراته في تلك السنة احتفالاً منقطع النظير بتاريخ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ م حضره رئيس الجمهورية السورية الشيخ تاج الدين الحسني وأركان حكومته ، وقد ارتجل رئيس الجمهورية في مستهله كلمة شكر على ترحيب الأستاذ الرئيس به واعداً برعاية الحركة العلمية والاهتمام بالشؤون المجمعية معلناً افتتاح موسم المحاضرات المجمعية [(٢)] . وهكذا أخذ المجمع من

(١) انظر الذكرات ج ١ ص ٢٨٥ .
(٢) انظر المجلة مج ١٦ ص ٤٩٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة ١٩٤١ م يعاود سيرته الأولى ، بهمة ونشاط فائقين ، يغذ خطواته بفضل جهود مؤسسه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الذي ظل يقوم بما عرف عنه من حيوية واندفاع ، على تحقيق أغراضه غير عابىء بالعقبات التي التي أخذ نفر من رجال السياسة يضعها في طريقه .

لقد ظل الأستاذ الرئيس وفياً للنبتة التي غرسها بيديه يتعهدها صباح مساء متعاوناً **مع رصفاء له** ، معترفاً بفضلهم في معاونته ، فهو يصفهم في مذكراته قائلاً : [**عملوا معي بدون أن يتوقعوا مكافأة على عملهم ، فخدموا العلم والآداب أجل خدمة**] حتى وافاه الأجل تغمده الله برحمته .

واليوم وقد كبرت هذه النبتة واستطالت وأصبحت في الخمسين من سني حياتها ، **وغدت دوحة باسقة وارفة الظلال** تفيأها كل من سلك سبيل خدمة العربية ، كما ركن إلى ظلالها كل محب لآداب العرب وتاريخهم المشرق المجيد ، نبتهل إلى العلي القدير مستمطرين شآبيب رحمته على من توفي من أولئك الأعلام الذين شاركوا الأستاذ الرئيس جهوده الجبارة في سبيل إقامة صرح هذا المجمع العظيم ، ونسأله أن يمدّ بحياة الباقين منهم على العهد .

وليس أبلغ من وفاء الأستاذ الرئيس لرصفائه أعضاء المجمع العلمي عندما **سجل في مذكراته فضلهم** فقال : [نجح مجمع دمشق لأن أعضاءه أخلصوا في خدمته منذ وضع أساسه ، وكثيراً ما كان بعضهم يقرظني ويجهر بعملي فيه ، فأقول لهم مخلصاً ، إن المجمع مدين لأعضائه مثل أخي **فارس الخوري** أنشأه معي وحماه من تمحكات السياسيين الأغبياء ، والسيد فارس لا يحتاج إلى تعريف بعد أن ثبت في مؤتمرات الدول العالمية أنه رجل الدول العربية في السياسة ... ولجميع الأعضاء الذين عملوا معي في دمشق منذ إنشائه **كطاهر الجزائري ومسعود الكواكبي وسليم البخاري وعبد الله رعد**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسليم عنحوري وعبد القادر المبارك من الأموات ، وأسعد الحكيم وسليم الجندي ومرشد خاطر وجعفر الحسني وخليل مردم بك وجميل صليبا وحسني سبح وشفيق جبري وعارف النكدي ومصطفى الشهابي وعبد القادر المغربي ومحسن الأمين ومحمد بهجة البيطار ، وهم في الغاية علماً وغيرة على خدمته .. [(١)] .

وعندما فكرت الحكومة المصرية بانشاء مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٢ م ، اختارت الأستاذ الرئيس كرد علي عضواً عاملاً فيه ، وقد شارك في أعمال المجمع منذ بدأت ، وكان عضواً في كثير من لجانه ، وألقى في المجمع ونشر في مجلته عدة بحوث وكلمات ، من ذلك رده على اقتراح الأستاذ أحمد أمين في تبسيط قواعد اللغة العربية وتسكين أواخر الكلم ، كما قدم للمجمع رداً على اقتراح تيسير الكتابة العربية للأستاذ علي الجارم (الدورة ١٠ الجلسة ١١) ، وكذلك رده على الأستاذ عبد العزيز فهمي في اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية (الدورة ١٠ الجلسة ١٥) .

ولقد عرض الأستاذ الرئيس في « الذكرات » لذكر موقفه من الاقتراحات المذكورة ، فقال وكأنه يدافع عن قسوته في الردّ عليها : [عرضت على المؤتمر ثلاث مسائل كبرى إذا أقرها يدخل التبلبل في اللغة العربية .. والاقتراح الثالث وهو أعظم الاقتراحات ضرراً باللغة ، اختيار الحروف اللاتينية لكتابة الحروف العربية ، وبذلك يقضى على تراث ألف وخمسمائة سنة ولا يأتي جيل واحد على المسلمين حتى ينسوا القرآن] . وكان الأستاذ الرئيس قد قال في ختام ردّه على اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية : [نحن لا نملك بوجه من الوجوه إدخال جديد مضرّ ، يكون منه القضاء على

(١) الذكرات ج ٢ ص ٥٢٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قديم مقدس . هذه الحروف هي ملك الشعوب الإسلامية كلها اختارها ثلاثمائة مليون من المسلمين ، إذا أبطلت تخسر مصر ويخسر العرب ويخسر المسلمون] .

وصدق الأستاذ الرئيس ما عاهد الله عليه من خدمة العربية أمّ اللغى ، متعهداً **مجمعها الأول في دمشق** بالرعاية والتمكين له ، مشاركاً في **مجمعها الثاني في القاهرة** ، باذلاً جهده في خدمة اللغة والدفاع عن سلامتها ، حتى اختاره الله إلى جواره سنة ١٩٥٣ م ، غفر له وأجزل ثوابه وأنزله دار الأبرار من عباده .

وقد بكى مجمع دمشق فقيده الكبير يوم مات بدمع غزير ، ورثاه باسمه بخطاب بليغ مؤثر **الدكتور منير العجلاني** . وأثبتت مجلة المجمع نعيه في الصفحة ٣١٩ من مجلدها الثامن والعشرين . وقام **الدكتور سامي الدهان** بترجمته ترجمة وافية نشرت في الصفحة ٢١١ من المجلة في مجلدها الثلاثين ، وأفردت في كتيب خاص من مطبوعات المجمع .

كما نعاه مجمع القاهرة ، وأقام له حفلة تأبين كبرى بتاريخ ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٧٣ هـ الموافق ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ م . وألقى فيها كلمة المجمع في رثاء فقيده الغالي الأمين العام **الدكتور منصور فهمي** .

الأستاذ الرئيس بقلم زملائه المجمعيين

رسم **الدكتور سامي الدهان** بريشة الأديب المبدع صورة رائعة للأستاذ الرئيس فقال : [لقد كان ـ رحمه الله ـ **حركة لا تهدأ** في الكتابة والتأليف ، وكان لسانه لا ينقطع عن حديث عذب متصل ، ونكتة بارعة تسبق نكتة بارعة ، ضحكة يطلقها لتلحق بضحكة تسبقها ، وقهقهة لطيفة يميل لها جسمه ، وتنفرج أساريره ، فكأنّ عينيه الشهلاوين تبتسمان من وراء نظارتيه ، ووجهه الأبيض المشرق يحمرّ بالسرور والنضرة . ذلك أنه يحب الطرب والموسيقا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والجمال ، **ويعشق الحكاية والقصة والنكتة** ، ويهيم بالمجلس اللطيف والعشرة الصافية ، فيفيض بالسحر الحلال من جمل الدعابة والتحبب ، **وتنقلب نفسه الكبيرة في دقائق إلى براءة الطفل وسحر السذاجة** ، فيخيل إليك أنه أول مرة يضحك فيها بعد طول عبوس ، وتستطيع حينذاك أن تطلب فتجاب ، وأن تقول فيستمع إليك ، على أن تتلطف في الحديث ، وتبتعد عن السفاسف في القول ، فإن كنت لا تملك شيئاً من هذا فاسكت] .

وقال **الدكتور كامل عياد** ، وهو يحتل كرسيّ الأستاذ الرئيس في مجمع دمشق : [كان الأستاذ محمد كرد علي من **الأفذاذ النابغين** الذين يمثلون جيلهم أحسن تمثيل ويعبرون عن مشاعره بأفصح لسان . لقد أخذ عن الجيل الذي قبله خلاصة ثقافته وأضاف إليها الكثير من المعلومات والمفاهيم عن طريق المطالعة والدراسة الشخصية . وقد تأثر بالتيارات السياسية والاتجاهات الفكرية التي سارت في مختلف أدوار حياته فلم يتردد في أن يخوض غمارها ويلعب دوراً هاماً فيها . وبذلك كان له تأثير عميق في أبناء جيله والجيل الذي بعده . .

لم يكن الأستاذ محمد كرد علي **صلة الوصل بيننا وبين الجيل الماضي** ، جيل محمد عبده وطاهر الجزائري **فحسب** ، **بل أيضاً بين عصرنا والعصور الغابرة** من تاريخ العرب والإسلام التي أعادها إلى الحياة في كتبه وكشف لنا عن روعتها وهدانا إلى معرفة حقيقتها وجوهرها] .

وقال **الدكتور منصور فهمي** يؤبن الأستاذ الرئيس في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، واصفاً آثاره : [إن في كتب كرد علي المدونة بأسلوب متناسق وسهل وفخم ، والمستخرجة من أمهات المراجع ، والمستقطرة من الأسانيد والأسفار التي لا تتداولها الأيدي ، **ما يدل على واسع علمه** ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى موهبته في صناعة الكتب ، وأن **رصيده في ذلك ضخم تعتز به المكتبة العربية** ، ويفيد منه المشغوفون بالقراءة والاطلاع ، ويفخر به مؤلفه وناشره] .

وقال الرئيس **الأمير مصطفى الشهابي** ، وهو يحتل كرسيّ الأستاذ كرد علي في مجمع القاهرة : [كان الأستاذ من كتاب العربية المبرزين في هذا العصر ، فقد **امتاز بأسلوب سهل رشيق وبيان ناصع مشرق** . وقليل هم الكتاب الذين يستطيعون أن يجولوا بمثل قلمه في الموضوعات المتنوعة التي تضمنتها مصنفاته ومحاضراته العديدة .

لقد قضى الأستاذ نصف قرن من الزمن **حاثاً شباب الشام على العلم** ، باحثاً عن تراث الأجداد الأدبي ، **مدافعاً عن المدنية العربية والاسلامية** ، داعياً إلى الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية] .

وقال **الأستاذ شفيق جبري** يصف أسلوب الأستاذ الرئيس كرد علي وبيانه : [لا ريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي عبقريته ، فكيف اهتدى إلى هذا النمط من البيان ، **لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء الكلام** ، فالأسلوب الذي صوّر به جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا ، إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه من أئمة الأدب ، والغزالي وابن خلدون وأضرابهما من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران . اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بيانهم وبعد إعمال الرويّة في محاسن بلاغتهم وملء الفكر من روائع فنهم ولغتهم ، فنشأ عن هذا الاختمار **أسلوب خاص بكرد علي** فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشرهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً وانسجمت انسجاماً غريبـــاً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، **فقد تجتمع في بعض**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور التحاماً محكماً متقناً فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة ، ومثلها في ذلك كمثل الشعاع من الشمس ، فإنا إذا نظرنا إلى هذا الشعاع فلا نرى إلا لونه الأبيض ولكنا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزاءه اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي] .

وقال الأستاذ محمد بهجة الأثري ، يقدم للناس كتاب الآلوسي عن محمد كرد علي :

[الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، رحمه الله ، . . **أمة في رجل** . . أهلته مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناة النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ، وسيرته مثال رائع لمضاء العزيمة ، وخلوص النية ، وصدق العمل ، وحب الخير ، وإرادة الإصلاح . **نافح عن العروبة والاسلام** ، ودعا إلى الحرية **وقاوم الاستبداد** ، وأجال قلمه في ميادين مختلفة مستنهضاً وباعثاً على الحركة والإحياء والتجديد ، وكتب ما كتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة ببيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفر لمؤلفاته مادة غزيرة ، وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، **وجمع فيه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية**] .

كتبه ومؤلفاته

ترك الأستاذ الرئيس ثروة ضخمة من الدراسات والبحوث والمؤلفات أغنت المكتبة العربية أي إغناء ، وفي آثاره المقالة وفيها المحاضرة وفيها الدراسة ، ومنها المترجم ومنها المحقق ومنها المؤلف ، وفي الكتب التي ترجمت للأستاذ الرئيس دراسات وافية لآثاره ، وفيما يلي ثبت بأهم المطبوع من آثاره :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ — « **خطط الشام** » في ستة أجزاء من القطع الكبير ، طبع في دمشق سنة ١٩٢٥—١٩٢٨ م ، وملخص بعض فصوله طبع في مصر سنة ١٩٥٤م باسم « **دمشق مدينة السحر والشعر** » .

٢ — « **الإسلام والحضارة العربية** » في جزأين ، طبع في مصـــر سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٦ م ، وطبع ثانية في مصر سنة ١٩٥٠ .
وطبعت بعض المحاضرات مما فيه في مصر سنة ١٩٣٤ باسم « **الإدارة الإسلامية في عز العرب** » .

٣ — « **أمراء البيان** » في جزأين طبع في مصر سنة ١٩٣٧ م ، وأعيد طبعه حديثاً في جزء واحد في بيروت سنة ١٩٦٩ م .

٤ — « **كنوز الأجداد** » طبعه المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٥٠ م .

٥ — « **أقوالنا وأفعالنا** » طبع في مصر سنة ١٩٤٦ م .

٦ — « **غرائب الغرب** » طبع للمرة الأولى في جزء ، وطبع للمرة الثانية في مجلدين بمصر سنة ١٩٢٣ م .

٧ — « **القديم والحديث** » طبع في مصر سنة ١٩٢٥ م .

٨ — « **المذكرات** » طبعت في أربعة أجزاء بدمشق سنة ١٩٤٨ — ١٩٥١ م .

٩ — « **غوطة دمشق** » من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٤٩ م ، وصدرت طبعته الثانية سنة ١٩٥٢ م .

١٠ — « **رسائل البلغاء** » طبع في مصر لأول مرة سنة ١٩٠٨ ، وللمرة الثانية سنة ١٩١٣ ، وللمرة الثالثة سنة ١٩٤٦ م .

١١ — « **سيرة أحمد بن طولون للبلوي** » طبع في دمشق سنة ١٩٣٩ م .

١٢ — « **المستجاد من فعلات الأجواد للمحسن التنوخي** » من مطبوعات المجمع العلمي في دمشق سنة ١٩٤٦ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣ — « تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي » من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٤٦ م .

١٤ — « كتاب الأشربة لابن قتيبة » من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٤٧ م .

١٥ — « البيزرة في الصيد وآلاته » من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٤٧ م .

المصادر التي ترجمت له

ترجم الأستاذ الرئيس نفسه في كتابين من كتبه ، كما ترجم له كثيرون وهذا ثبت بأهم ما أطلعنا عليه من المصادر :

١ — « خطط الشام » له ج ٦ ص ٤١١ ، دمشق ١٩٢٨ م .

٢ — « المذكرات » له ج ١ ص ٥ وفي مواضع أخرى فيه ، دمشق ١٩٤٨ م .

٣ — « الأعلام » خير الدين الزركلي ج ٧ ص ٧٣ ، القاهرة ١٩٥٦ م

٤ — « محمد كرد علي » لشفيق جبري ـ محاضرات في معهد الدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٥٧ م .

٥ — « محمد كرد علي » لسامي الدهان من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٥ م ومجلة المجمع ج ٣٠ ص ٢١١ .

٦ — « محمد كرد علي » لجمال الدين الآلوسي من مطبوعات وزارة الثقافة العراقية، تقديم محمد بهجة الأثري بغداد ١٩٦٦ م .

٧ — « الأدب العربي المعاصر في سورية » لسامي الكيالي، من مطبوعات دار المعارف في القاهرة ١٩٥٩ م .

٨ — « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة ج ١٠ ص ١٦٢، دمشق ١٩٦٠م .

٩ — « المجمعيون » مطبوعات مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٦٦ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠ — « أعلام العرب في السياسة والأدب » **لفائز سلامة** ج ١ ص ١٨٤ ، دمشق ١٩٣٥ م .

١١ — « أعلام الفن والأدب » **لأدهم الجندي** ج ١ ص ٢٣٦ ، دمشق ١٩٥٤ م .

١٢ — « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٤٥٠ من مطبوعات **مؤسسة فرانكلن** ، القاهرة ١٩٦٥ م .

١٣ — « المنجد في الأدب والعلوم » من مطبوعات **المطبعة الكاثوليكية** في بيروت ، ١٩٥٦ م .

١٤ — « من هو في سورية » **لجورج فارس** ص ٣٧٢ ، دمشق ١٩٤٩ م .

١٥ — خطاب **كامل عياد** في المجمع العلمي العربي بدمشق مجلة مج ٣٤ ص ١٦٥ .

١٦ — كلمة **منصور فهمي** في حفل التأبين ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مج ١٠ ص ١٩١ .

١٧ — خطاب **مصطفى الشهابي** في مجمع اللغة العربية في مصر مج ١١ ص ٢٢٧ .

١٨ — « تاريخ الأدب العربي الحديث » بالألمانية **لكارل بروكلمان** — الذيل الثالث ص ٤٣٠ — ٤٣٣ .

١٩ — « قدماء ومعاصرون » **لسامي الدهان** ص ١٨٠ من مطبوعات دار المعارف في القاهرة ١٩٦١ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٢ -

امين سويد

١٨٥٥ - ١٩٣٦ م

نشأته وحياته

ولد محمد أمين بن محمد الدمشقي الشهير بسويد ، في دمشق سنة ١٢٧٣ هـ الموافقة لسنة ١٨٥٥ م ، في أسرة دمشقية كان أفرادها يتعاطون التجارة والفلاحة ، وكان أبوه تاجراً ، وقد توفي وهو في رحلة إلى الديار الحجازية ، وابنه أمين دون العاشرة من عمره فكفله عم له ، وافتتح متجراً صغيراً لبيع الأقمشة عهد بادارته لابن أخيه الصغير ، ولكن الشاب أهمل المتجر منصرفاً إلى طلب العلم ، فلم يجد العم مفرّاً من الرضوخ لرغبة ابن أخيه فوافقه على ترك التجارة ، مشجعاً إياه على طلب العلم والاستزادة منه ، فأخذ أمين سويد يتردد على علماء عصره يتلقى عنهم علوم العربية والدين حتى نبغ فيها ، ولكنه لم يكتف بما حصل عليه من علوم تلقاها عن مشاهير علماء الشام ، فرحل إلى مصر ، **وكان في ريعان شبابه** ، مدفوعاً بشغف حثيث إلى التمكن من مختلف علوم الشريعة ، وفيها دخل الجامع الأزهر وظل يتلقى العلم فيه متردداً على مشاهير علماء القاهرة زهاء خمس سنوات عاد بعدها إلى دمشق ، وابتدأ يلقي دروساً في الفقه وأصوله متبرعاً ، على عادة العلماء في ذلك العصر ، فذاع صيته واشتهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسمه ، واعترف له العلماء بالتمكن من علوم الشريعة ، وبالتفوق في أصول الفقه ، مما دفع الحكومة العثمانية إلى تكليفه بتدريس الفقه الحنفي في جامع درويش باشا بدمشق ، ثم لم تلبث حتى قدرت نبوغه ومنزلته العلمية فمنحته بعض الرتب العلمية العالية ، **وغدت غرفته في دار الحديث بدمشق محجّ طلاب العلم** .

وكأن رحلة الشيخ أمين سويد إلى مصر في مقتبل حياته ، أورثته حب الارتحال ، استزادة للمعارف ورغبة في الاطلاع على **أحوال مختلف البلاد** الإسلامية والوقوف على نشاط علمائها في نشر علوم الشريعة ، فقام برحلات عديدة إلى تركيا والهند ، كما رحل إلى إيران وبخارى ، وإلى اليمن ومختلف أصقاع الجنوب العربي ، وإلى المغرب وغيرها من البلاد الإسلامية ، وقد اشترك مع الداعية الإسلامي محمد علي زينل علي رضا في تأسيس **مدارس الفلاح** في الهند والحجاز .

وعندما قررت الحكومة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ م فتح مدرسة في مدينة القدس لتخريج القضاة والمدرسين ، وأطلقت عليها اسم « **الكلية الصلاحية** » كان الشيخ أمين سويد في طليعة العلماء الذين اختارتهم للتدريس في هذه الكلية ، وقام الشيخ بالمهمة التي عهد إليه بها على خير وجه ، حتى تم إغلاق المدرسة باحتلال الإنكليز فلسطين قبيل انتهاء الحرب ، فقفل الشيخ راجعاً إلى مدينة دمشق .

وفي دمشق اختارته الحكومة العربية التي قامت سنة ١٩١٨ م ، **عضواً في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف** ، وفي سنة ١٩٢٣ م عهد إلى الشيخ بتدريس أصول الفقه في معهد الحقوق العربي بدمشق ، وما أن بدأت نيران الثورة السورية الكبرى بالاندلاع سنة ١٩٢٥ م ، حتى أحس الشيخ برغبة تدفعه للرحيل عن دمشق ، فتركها مستصحباً أسرته وقصد لبنان ، وفي مدينة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ أمين سويد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

صيدا أقام بضعة أشهر ، ثم ارتحل عنها إلى شرقي الأردن وأقام مدة في مدينة جرش ، ثم قصد فلسطين وأقام في مدينة الخليل مجاوراً المقام الإبراهيمي ، ثم كلف بالتدريس **بدار المعلمين في مدينة القدس** فانتقل إليها .

وبعد مدة أقام **أمين سويد** خلالها في فلسطين كلف بالتدريس في مكة المكرمة، فأقام فيها سنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩ الدراسية ، ثم غادرها إلى الهند للاشراف على مدارس الفلاح فيها وللتدريس في مدرسة بومباي ، ماراً بدمشق لقضاء فصل صيف عام ١٩٢٩ م فيها ، ثم قضى صيفاً آخر في دمشق ليرحل إلى الهند رحلته الأخيرة ، فلما عاد مجدداً إلى دمشق أحس برغبة تدعوه للاستقرار فيها ، فعاد إلى التدريس والوعظ في مسجد زيد بن ثابت الشهير ، ولم ينقطع عن ذلك مدة تقرب من ثلاث سنوات ، إلا ثلاثة أيام ، اختاره الله إلى جواره في ثالثها وكان في العشرين من شعبان سنة ١٣٥٥ هـ الموافقة لسنة ١٩٣٦ هـ فشيعته دمشق بمأتم حافل إلى مثواه الأخير **في الباب الصغير** .

أمين سويد المجمعي

كان الشيخ أمين سويد من الأوائل الذين فكرت الحكومة العربية عندما قامت في دمشق إثر جلاء الأتراك عنها ، أن تعهد إليهم بمهمة العناية **بالعربية في الدوائر الحكومية** وبنشر الثقافة العربية بين موظفي الدولة وبوضع المصطلحات العربية للكلمات التركية المتداولة بينهم ، فعينته بتاريخ ١٩١٨/١١/٢٨ م عضواً في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف مع أربعة آخرين من العلماء الذين كانوا فيما بعد أعضاء في (**ديوان المعارف**) ومن مؤسسي المجمع العلمي العربي لمّا انقلب هذا الديوان بتاريخ ١٩١٩/٧/٨ إلى **مجمع علمي** .

وشارك الشيخ أمين سويد زملاءه أعضاء المجمع العلمي في رسم النهج الذي اختطه المجمع لنفسه لتحقيق أغراضه في خدمة العربية والنهوض بها ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولما غادر دمشق سنة ١٩٢٥ م تخلى عن العمل المجمعي ، واعتبر في عداد **الأعضاء المراسلين** حتى توفي رحمه الله .

منزلته العلمية وآثاره

بلغ الشيخ أمين سويد القمة بين علماء عصره في المشاركة بأنواع عديدة من العلوم الدينية ، كعلمي **التوحيد والفرائض** ، كما تفرد في علوم البحث **والمناظرة والأصول** ، إلا أن علم التصوف ـ وكان من المتبحرين فيه ـ طبعه ، كما طبع كبار علماء الشام المعاصرين له ، بطابع الزهد في التأليف والبعد عن الشهرة ، وعندما كلف بالتدريس في **معهد الحقوق العربي** ، اضطر إلى تدوين خلاصات عن ما كان يحاضر به ، ولكن لم أوفق للعثور عليها وقد عثرت في مكتبة أحد أولاده على المخطوطتين التاليتين :

١ ـ « **تسهيل الحصول على قواعد الأصول** » ، وهو عبارة عن رسالة موجزة تشتمل على قواعد وضوابط في علم أصول الفقه ، رتبت على مقدمة في مبادىء العلم وسبع مقالات وخاتمة في العقائد الدينية وجمل من الأخلاق المأثورة حوت على إشارات لطيفة تدل على ما كان مؤلفها رحمه الله متمتعاً به من أخلاق رضية مطبوعة بطابع **الزهد والتصوف** . والرسالة في قرابة المئة صفحة اطلعت عليها بنفسي وهي واضحة العبارة من السهل الممتنع ، وقد كتبها المؤلف بخطه وختمها بقوله : [قد تمت هذه الرسالة بعون الله في يوم الجمعة العاشر من ربيع الثاني من سنة اثنتين وعشرين بعد الألف والثلاثمائة في وادي معربة وهي قرية من قرى دمشق الشام ، ونسأله حسن الختام] .

٢ ـ « **علوم القرآن وأصوله** » ، وتقع في عشرين كراسة تقريباً ، وقد اطلعت على مقدمتها ، وهي في خمسين صفحة تقريباً بغير خط المؤلف ، يقول في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مستهلها : [هذه مقدمة محتوية على جملة من علوم القرآن وأصوله على سبيل الإجمال والاختصار ، مأخوذة مما جمعه **الإمام السيوطي** في كتابه « **الإتقان** » وقد أوصلها إلى ثمانين نوعاً ، مع إدماج بعضها في بعض ، مع زيادات انتخبتها من كتب المحققين] وتبين لي أن الثمانين نوعاً التي جمعها الإمام السيوطي قد اختصرها الشيخ أمين سويد إلى سبعة **وأربعين** نوعاً .

وقد أعلمني ابن الشيخ أن والده عكف عند إقامته في فلسطين ، على تدوين كتاب في تاريخ « **مدينة القدس** » من أقدم العصور ، ولكن مخطوطة هذا الكتاب فقدت خلال إحدى رحلات الشيخ المتعددة .

مصادر ترجمته

لم اعثر على ترجمة وافية للشيخ أمين سويد في مصدر مطبوع ، وقد اعتمدت في ترجمته هذه على معلومات زودني بها ابنه الأستاذ محمد ياسين سويد ، وعلى بعض الوثائق التي أطلعني عليها ، وقد وجدت إشارة مقتضبة إلى الشيخ في :

١ — « **معجم المؤلفين** » لعمر رضا كحالة ج ٣ ص ١٣ .

٢ — « **منتخبات التواريخ لدمشق** » لمحمد أديب تقي الدين الحصني ج ٢ ص ٨٨٧ دمشق ١٩٢٨ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعار المجمع العلمي العربي

مجمع اللغة العربية بدمشق

[فنصحي لكم قاد الهوى من بلاده إلى منبت الزيتون من منبت النخل]

« الفرزدق »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

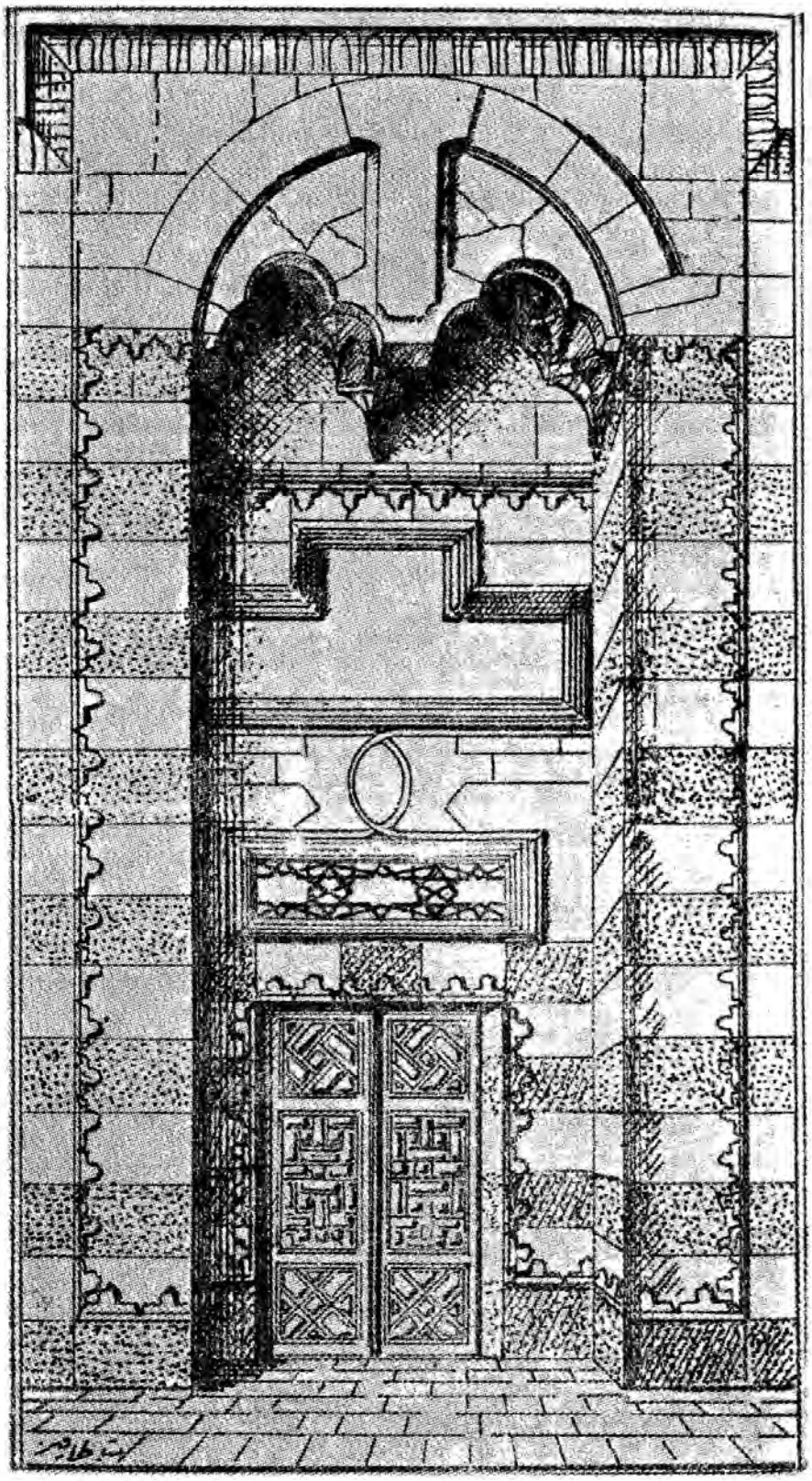

مدخل المدرسة العادلية دار المجمع العلمي العربي بدمشق

[بريشة الرسام توفيق طارق]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٣ -

انيس سلوم

١٨٦٢ — ١٩٣١ م

حياته ودراسته

ولد أنيس بن ناصيف سلوم في مدينة حمص، **من أسرة حمصية غسانية الارومة**، وذلك سنة ١٨٦٢ م الموافقة لسنة ١٢٧٨ هـ ، وفيها بدأ بتلقي مبادئ التعليم الأولي ، ولما شارفت سنة ١٨٦٩ م على نهايتها فوجئ أنيس بانتقال أسرته إلى مدينة حماة ، حيث أسندت إلى أبيه مهمة تبشيرية تستدعي العمل على تأسيس كنيسة إنجيلية لأول مرة ، وأخذ الصغير يتابع تلقف العلوم الابتدائية في بيته وعلى أبيه واعظ الكنيسة الإنجيلية المحدثة ، ولكن رغبته في متابعة تعليمه الثانوي ، وظهور معالم النجابة فيه ، دفعت أباه إلى إرساله سنة ١٨٧٥ م إلى مدرسة (عبية) في جبل لبنان . وفي هذه المدرسة بدأ أنيس سلوم يتلقى تعليماً مدرسياً نظامياً استطاع معه أن يتقن علوم العربية ويلم بمبادئ اللغة الإنكليزية ، ولما تخرّج من المدرسة سنة ١٨٧٧ م كانت بوادر نبوغه قد تجلت في حفظه **الكتاب المقدّس** .

عاد أنيس سلوم إلى حماة ليتعاطى مهنة التعليم في إحدى المدارس الابتدائية التي عمل مع والده على تأسيسها ، وكان إلى جانب التدريس يتابع تعلم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإنكليزية ، استعداداً للالتحاق بالمدرسة البروتستانتية السورية في بيروت (**الجامعة الأميركية**) ليتم فيها دراسته ، ولكن المنية داهمت أباه الواعظ الإنجيلي سنة ١٨٧٩ م ، فما وُجد غيره ، وكان قد اشتهر بثقافة إنجيلية واسعة ، ليحل محله في الوعظ ، فصعد أنيس منبر الكنيسة يعظ أفراد الطائفة الإنجيلية ، **وهو فتى يافع** ، على أنه لم ينس الاستزادة من العلم ، فظل يتابع الدراسة والتحصيل ويطلع على آداب اللغة العربية وتاريخها ، ويجهد في حفظ سور من القرآن الكريم لزيادة تمكنه من العربية ، **حتى اشتهر بين الناس بالتضلع في علم اللغة ، وبامتلاك ناصيتي النظم والنثر والقدرة على الارتجال** .

وفي سنة ١٨٨٣ م انتسب أنيس سلوم إلى مدرسة في لبنان تعلم (**اللاهوت**) لزيادة حظه من هذا العلم وتمهيداً لاختياره راعياً للكنيسة الإنجيلية في حماة ، فلما عاد إليها ، بعد سنة أتم خلالها دورة أهلته للمنصب الذي كان يطمع فيه ، **عين راعياً لتلك الكنيسة** ، فقام بخدمتها على خير وجه ، حتى كانت سنة ١٨٩٥ م ففيها اضطر أنيس سلوم إلى مغادرة حماة تاركاً منصبه الديني لاجئاً إلى قرية (بشمزين) من أعمال الكورة في جبل لبنان ، **مبتعداً عن مضايقة السلطات المحلية له** بعد أن وفد على حماة متصرف جديد كان يضمر له شراً لشعر نظمه ممتدحاً به أحد خصومه يوم كان متصرفاً على مدينة عكا من أعمال فلسطين .

وفي قرية بشمزين تابع أنيس سلوم نشاطه في الحقلين **الديني والأدبي** بالقدر المستطاع ، فلما كانت سنة ١٨٩٧ م دعته الطائفة الإنجيلية في دمشق إلى **رعاية كنيستها** ، فانتقل إليها يتولى الشؤون الطائفية فيها ، ولم تمض عليه مدة حتى عرفته **دمشق كلها** خطيباً جهوري الصوت في المحافل السياسية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأستاذ أنيس سلوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والوطنية ، ومتكلماً يحسن الحديث في الندوات العلمية والأدبية ، فضلاً عن شهرته في الوعظ والإرشاد في الكنيسة الإنجيلية . سمعه **أمير البيان الأمير شكيب أرسلان** يخطب مرة في حفل أقيم بدمشق في حزيران سنة ١٩١١ م ، فكتب الأمير في جريدة « المقتبس » يصف الحفل وكان مما كتبه عن أنيس سلوم قوله : [.. وأما الخطيب الأنيس فهو **خطيب فطرة وواعظ طبعاً** ، لو أطال أكثر مما قال لما أملّ سامعاً ، وقد كنت ترى أحياناً من الفصاحة في إشاراته ما يباري الفصاحة في عباراته إن لم يزد عليها . ولذلك أطرب الحضور نظمه فضلاً عن مرسله ، وصفقت له الأيدي تصفيقاً ..] .

وفي سنة ١٩٠٩ م انتخب أنيس سلوم **نائباً في المجلس العمومي لولاية سورية** عن مدينة حماة ، ثم تكرر انتخابه عدة مرات ، وفي ربيع سنة ١٩١٦ م ، وكانت نيران الحرب العالمية الأولى قد اندلعت ، وخضعت سورية للحكم العسكري المباشر ، قام قائد الجيش العثماني الرابع ، بنفي كثير من رجالات البلاد الوطنيين والسياسيين إلى بلاد الأناضول ، وكان أنيس سلوم **واحداً من المنفيين** إلى مدينة (توقات) من أعمال ولاية سيواس ، وظل منفياً إلى منتصف سنة ١٩١٨ م يوم صدر عفو عام عن المنفيين السياسيين ، فعاد أنيس إلى دمشق ، قبيل جلاء الأتراك عنها ، ولما تألفت الحكومة العربية فيها ، عينته **مشرفاً على لغة الدواوين** ثم عضواً في الشعبة الأولى للتأليف والترجمة ، كما عاد راعياً للكنيسة الإنجيلية ، **وخطيباً لسناً ومحاضراً حلو الحديث في مختلف المحافل والندوات** ، حتى إذا ما كانت سنة ١٩٢٦ م اعتلت صحة أنيس سلوم فخف نشاطه ، ورغب في اعتزال الوعظ في الكنيسة والتزام البيت .

وبتاريخ ١٩٣٠/١١/٧ أقامت الكنيسة الإنجيلية بدمشق حفلة كبرى تكريماً لراعيها السابق . وكانت حفلة مشهودة تناسبت مع مكانة الأستاذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنيس سلوم العلمية والأدبية ، تجلت فيها عواطف الناس نحو من كان يبذل جهده في سبيل خدمتهم ، وظل أنيس سلوم ملتزماً بيته إلى أن وافاه الأجل في العاشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٣١ م الموافقة لسنة ١٣٥٠ هـ ، فدفن في دمشق يوم الجمعة في ١٩٣١/١٢/١١ م بمأتم حافل ضم رجال الحكومة **ورجالات مختلف الطوائف** ، وكثيراً من العلماء والمفكرين يتقدمهم زملاؤه **أعضاء المجمع العلمي العربي** .

أنيس سلوم المجمعي

عندما تألفت أول حكومة عربية في دمشق ، إثر جلاء الأتراك عنها سنة ١٩١٨ م ، كانت العناية بلغة الدواوين وتصحيح أساليب المراسلات الحكومية ، في طليعة المهام التي تطلعت إلى القيام بها ، وقد وجدت في الأستاذ أنيس سلوم خير من يكلف بالمهمة المذكورة ، فعهدت إليه **بالإشراف على لغة الدواوين ومراقبة المراسلات الرسمية** من حيث إنشاؤها ، والعمل على إرشاد الشباب من موظفي الحكومة إلى الفصيح من الأساليب والصحيح من العبارات .

وأخذ الأستاذ أنيس سلوم يجمع شباب الموظفين في غرفته بدار الحكومة ، ويملي عليهم أمالي في قواعد اللغة العربية وأصول الإنشاء ومبادئ البلاغة والبيان . ولكن الحكومة لم تلبث أن عرفت بأن المهمة التي ألقتها على عاتق الأستاذ أنيس سلوم مهمة عسيرة **تحتاج إلى جهود آخرين معه** ، فعمدت بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ م إلى تأليف الديوان الذي أطلقت عليه اسم (**الشعبة الاولى للترجمة والتأليف**) واختارت لعضويته الأستاذ أنيس سلوم مع أربعة آخرين من العلماء ، ثم عمدت بتاريخ ١٢ شباط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(فبراير) ١٩١٩ إلى تحويل الشعبة المذكورة إلى (**ديوان المعارف**) كان نواة المجمع العلمي العربي .

وقام الأستاذ أنيس سلوم مشاركاً زملاءه أعضاء المجمع العلمي المؤسسين ، يعمل على تحقيق الأغراض التي أنشىء من أجلها ، وضمن النهج الذي اختطوه لأنفسهم ، وقد شغل نيابة **رياسة المجمع** في دورة ١٩٢٣ م ، وأدار المجمع فترة من الزمن خلال غياب الأستاذ الرئيس ، وكان في مقدمة الأعضاء **حيوية ونشاطا** ، رثاه نائب رئيس المجمع الشيخ عبد القادر المغربي يوم وفاته ، فكان مما قاله :

[.. كانت معارف الأستاذ سلوم اللغوية وذوقه الصحيح في الفصيح من كلماتها وأساليبها ثروة المجمع أفادته في ما هو بسبيله من خدمة اللغة وإصلاح أغلاط الكتّاب ووضع كلمات جديدة تفي بحاجة الاصطلاحات العلمية والفنية والإدارية . .]

كما رثاه من زملائه المجمعيين الأستاذ فارس الخوري فقال :

[. . . وله في ناحية اللغة ، التي كان معدوداً بين علمائها الثقات ، منزلة من التدقيق والتحقيق قلما بلغها تحرير غيره من المعاصرين ، فقد كان رحمه الله مرجعاً موثوقاً به في ضبط الألفاظ وصحة التركيب وسلامة الإعراب وحفظ المفردات . مع مهارة غريبة باستحضار الكلمات ووضعها في مواضعها ببلاغة نادرة ، وسبك متين وانسجام رائق . .] .

آثار أنيس سلوم العلمية والأدبية

عندما بدأ الأستاذ أنيس سلوم حياته العلمية معلماً ، صنّف عدداً من **الكتب المدرسية المختصرة** في علوم الصرف والنحو والبيان والمنطق والاقتصاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والاجتماع والفلسفة ، ولكن عندما لمع نجمه في عالم الوعظ والخطابة والشعر ، **أهمل الواعظ والخطيب والشاعر** ، جمع مواعظه أو خطبه لكثرة المرتجل فيها ، **كما أهمل جمع شعره على وفرة الجيد فيه** (١) ، على أن أحد خلفائه في رعاية الكنيسة الإنجيلية بدمشق ، تمكن من جمع طاقات ونبذ من كل ذلك ، مع ما قيل في حفلة تكريمه عند اعتزاله منصبه ، وما قيل في رثائه عندما توفي .

هذا وكان أنيس سلوم قد ألقى في ردهة المجمع العلمي عـــدداً من المحاضرات **الأدبية والاجتماعية** ، وقد نشرت بعض محاضراته في الجزء الأول من [**محاضرات المجمع العلمي العربي**] المطبوع في دمشق سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م ، والمنشور من هذه المحاضرات هو :

---

(١) كان أنيس سلوم يعد في عصره من الشعراء المجيدين ، ونحن نجد اليوم فيما يروى عنه كثيراً من المقطوعات والأبيات التي تدل على نفس شاعرية رقيقة ، كما نجد له كثيراً من المساجلات الشعرية مع كثير من علماء أو شعراء عصره ، وكلها مطبوعة بطابع ذلك العصر ، على أن أهم ما امتاز به أنيس سلوم هو الشعر المصنوع ، إذ كان يحسن التشطير والتضمين والتطريز والتشجير والتأريخ وغير ذلك من الصناعات الشعرية التي كانت شائعة يُتفاخر بها ، وكان لأنيس سلوم في كل هذه الصناعات باع طويل يدل على تمكن من اللغة وسعة مفرداتها لديه ، من ذلك بيتان نظمهما يؤرخ فيهما وفاة والده قال :

لما مضى من هـــذه الدنيا أبي ... وطفقت أبكي صارخاً يا والد

ناداني التاريخ : كفّ عن البكا ... فأبوك في دار السعادة خالد

سنة ١٨٧٩ م

ومنه بيت ارتجله مؤرخاً به وفاة (فضيلة) ابنة زميله المجمعي الشيخ عبد القادر المغربي قال :

علمتها التقوى فنالت أجرهـــا ... وتلك في تاريخها (فضيلتك)

سنة ١٣٤٠ هـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ — « العلم » محاضرة ألقيت في ١٩٢١/٧/٢١ م ، وجاءت في الكتاب في ١٧ صفحة من القطع الكبير .

٢ — « العمل بالعلم » محاضرة ألقيت في ١٩٢١/١١/٢٤ م ، وجاءت في الكتاب في ٢١ صفحة من القطع الكبير .

٣ — « الكتب والمطالعة » محاضرة ألقيت في ١٩٢٢/١٠/٢٧ م ، وجاءت في الكتاب في ٢١ صفحة من القطع الكبير .

كما حوت مجلة المجمع في مجلداتها الخمسة الأولى الصادرة قبل سنة ١٩٢٦ م ، نبذاً عديدة بقلم الأستاذ أنيس سلوم في تعريف ونقد بعض الكتب الحديثة .

مصادر ترجمته

توجد ترجمة للأستاذ أنيس سلوم في كل من الكتب التالية :

١ — « ذكرى أنيس سلوم » وهو كتاب جمعه شاكر الدبس وقد أشرنا إليه آنفاً ، وطبع في دمشق سنة ١٩٣٤ م ، وفي الكتاب إشارة إلى أن الترجمة منقولة بتصرف عن كتاب « مشاهير حمص » تأليف وجيه وهبة الخوري ، وأنه قيد التأليف ؟

٢ — « أعلام الأدب والفن » لأدهم الجندي ج ١ ص ٥٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٤ -

سعيد الكرمي

١٨٥٢ — ١٩٣٥ م

نشأته وحياته

في سنة ١٢٦٧ للهجرة الموافقة لسنة ١٨٥٢ للميلاد ، ولد في مدينة (**طولكرم**) من أعمال فلسطين سعيد بن علي الكرمي ، في أسرة فلسطينية ، جدّها الأول هاجر إلى فلسطين من مصر ، وكان من أفراد قبيلة من **عرب اليمن** رافقت عمرو بن العاص إبّان الفتح الإسلامي لمصر ، ثم استوطنت إقليم « **محافظة الشرقية** » منها .

تلقى سعيد الكرمي تعليمه الأولي في طولكرم ، ثم بعثه والده إلى مصر للالتحاق **بالجامع الأزهر** ، وفي هذا الجامع تلقى علوم العربية والدين ، حتى تخرج منه بعد بضع سنوات حضر خلالها دروس الإمام الشيخ محمد عبده ، واتصل بالشيخ جمال الدين الأفغاني ، وأحكم الصلات بينه وبين كثير من علماء مصر المشهورين في ذلك العصر .

وعاد الشيخ سعيد الكرمي إلى بلده في فلسطين ، فانتسب إلى سلك التعليم ، ثم عين مفتشاً للمعارف في قضاء بني صعب ، ثم **تولى منصب الإفتاء في قضاء طولكرم** ، وكانت إذ ذاك طلائع النهضة العربية المعاصرة بدأت بالتحرك ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالتحق سعيد الكرمي برجالها منتسباً إلى جمعية « **حزب اللامركزية العثماني** » التي كانت تضم طائفة كبيرة من أحرار العرب ومثقفيهم ، فأخذ يعمل معهم في سبيل تحقيق أغراضها في طولكرم وفي غيرها من بلاد فلسطين .

وعشية اندلاع نار الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م ، وبعد اشتراك الدولة العثمانية فيها ، أخذت السلطات العسكرية في ديار الشام تلاحق شباب العرب ومفكريهم منكلة بهم للقضاء على فكرة « **الثورة العربية** » التي تعتلج في نفوس العرب الخاضعين للحكم العثماني . وكان الشيخ سعيد الكرمي في عداد من سيق أمام **المجلس العرفي** في عاليه (لبنان) سنة ١٩١٥ م ، ثم كان اسمه مع من حكم عليهم بالإعدام ، غير أنه نجـــا من الموت الذي لاقاه رفاقه الأحرار ، بفضل سنه التي كانت قد تجاوزت الرابعة والستين .

وفي شهر شباط (فبراير) ١٩١٨ م ، وكانت الحرب العالمية على وشك الانتهاء ، أصدرت السلطات العثمانية عفواً عاماً خرج الشيخ سعيد الكرمي على إثره من سجنه في قلعة دمشق ، بعد أن نقل إليها وقضى قرابة سنتين وسبعة أشهر سجيناً ، وأقام الشيخ في دمشق مدة ، ثم قفل راجعاً إلى بلده في فلسطين .

ولما قامت في دمشق أول حكومة عربية فيها بعد جلاء الأتراك عنها ، اختارت هذه الحكومة الشيخ سعيداً الكرمي بين من اختارتهم أعضاء في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف **نواة المجمع العلمي العربي** ، وقد كان من أعضائه **المؤسسين الموظفين** ، وقـد أقام في دمشق إلى أن دعته الحكومة العربية التي قامت في شرقي الأردن بعد احتلال الفرنسيين لسورية ، فلبى الدعوة وغادر دمشق في أوائل شهر أيار (مايو) سنة ١٩٢٢ م إلى عمّان ، وفيها أسندت إليه حكومتها منصب **قاضي القضاة ووكيل الأمور الشرعية** .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ سعيد الكرمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت هذه الوكالة أحـــد مناصب حكومة الوكلاء التي كانت تدير إمارة الشرق العربي ، كما كان ، بحكم منصبه ، يقوم **برياسة مجلس المعارف** .

وظل الشيخ سعيد الكرمي يشغل منصب قاضي القضـاة في حكومة شرقيّ الأردن ، حتى نهاية عام ١٩٢٦ م ففيها اعتزل المناصب الحكومية ، وعاد إلى مدينة طولكرم مسقط رأسه في فلسطين ، وفيها عاش بقية حياته حتى انتقل إلى جوار ربه يوم الأحد في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ الموافق لـ ١٨ آذار (مارس) سنة ١٩٣٥ م وفي ثراها دفن .

سعيد الكرمي المجمعي

كان الشيخ سعيد الكرمي ، من الأوائل الذين اعتمدت عليهم أول حكومة عربية في سورية المعاصرة ، في حمل عبء النهوض بالعربية وإصلاح لغـــة الدواوين ، فكان من أعضاء **الشعبة الأولى للترجمة والتأليف** الذين عينوا بتاريخ ٨ آذار (مارس) ١٩١٨ م ، ثم أصبح عضواً في « **ديوان المعارف** » الذي انقلب إلى **مجمع علمي** بتاريخ ٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٩ م ، وكان من حاضري الجلسة الأولى للمجمع يوم ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٣٠ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ م .

عمل الشيخ سعيد الكرمي مع زملائه في **إقامة بناء المجمع العلمي العربي** على أسس متينة ، ولما أسند منصب وزير المعارف إلى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، **تولى** الشيخ الكرمي **نيابة الرياسة** ، فأدار أعمال المجمع وداري الآثار والكتب الظاهرية لمدة سنتين على أحسن وجه ، مشرفاً على إصدار **مجلة المجمع** في مجلديها الأوليين مشاركاً في تحريرها ، وكان من حسن إدارته أن رأت السلطة الفرنسية المنتدبة على سورية ، إظهار احترامها للعلماء العرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عامة ، وتقديرها للمجمع العلمي العربي بدمشق **بصورة خاصة** ، باختيار نائب رئيسه الشيخ سعيد الكرمي ، رمزاً لذلك الاحترام وهذا التقدير . فمنحته **وسام جوقة الشرف من رتبة فارس** ، وقد أقيم حفل كبير بمناسبة هذا الاختيار ، بتاريخ ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢١ م بدار الحكومة بدمشق حضره أركان الحكومة ، وافتتحه **مدير المعارف العام الأستاذ الرئيس محمد كرد علي** بكلمة قال فيها : يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة (شفاليه) على صدر عالم كبير من علماء الأمة ، خدم مجتمعها لترقيته ونهوضه ، وسعى لإحياء آدابها لينير بها الأفكار الخاملة المظلمة . **الأستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الأعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي** توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي أنشىء لأجله ، وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي أنشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في أسفارها ضعفا ، والمحاضرات التي يلقيها كل أسبوع أعضاؤه ورجال العلم من أهل الإخصاء ، ومجلته التي تنشر كل أعماله ، كل ذلك من الأعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ أمره ..] .

وكان مما قاله **الشيخ سعيد الكرمي** بعد الاحتفال بتعليق الوسام على صدره :

[لما أسعدني الحظ بوقوفي بين هؤلاء السادة الأكابر ، لأتقلد الوسام الذي لا يعطى إلا لأهل المآثر :

عطست بأنف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعداً غير قائم

.. لقد صرت الآن كاسمي سعيداً ، **وسأخطو في خدمة أمتي إن شاء الله شوطاً بعيداً** ، فاني حملت منةً أثقلت كاهلي ، وضاق عن شكرها لساني وقلمي ، وسأواظب على الدعاء للوطن الذي شرفتني خدمته ، وبجلتني بغير استحقاق أمته ، أن يسعد في عهد الحكومة الحاضرة ... [1]] .

---

(١) انظر مجلة المجمع مج ١ ص ٢٧٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووفى الشيخ سعيد الكرمي بعهده فظل يوالي إدارة المجمع العلمي، مشاركاً في تحرير مجلته إلى نهاية شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٢ م، يوم قبل دعوة حكومة الشرق العربي فغادر دمشق إلى عمّان معتزلاً وظيفته في المجمع العلمي العربي، على أنه ظل **عضواً مراسلاً له** في كل من شرقي الأردن وفلسطين.

وكان من أعمال الشيخ سعيد الكرمي المجمعية، في مطلع إقامته بعمّان، محاولته مع لفيف من العلماء والأدباء المقيمين فيها، **تأسيس مجمع علمي للشرق العربي** يكون نظيراً لمجمع دمشق، وتم إقناع أمير البلاد بجلال هذه الفكرة وبضرورة تبنيها والعمل على تحقيقها للنهوض بالعربية وخدمة آدابها في القطر الأردني، ومناظرة سورية في هذا المضمار، وبتاريخ ٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١ هـ، الموافق ١٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٣ م، تلقى رئيس الحكومة الأردنية من رئيس الديوان الأميري الكتاب ذا الرقم ٨٠٥ التالي نصه:

[جواباً عن كتابي فخامتكم المؤرخين في ٢٧ حزيران رقم ١٤٦٨ و ٨ تموز ١٩٢٣ رقم ١٥٥٤، ورغبة في إحياء الآثار القومية، ورفع منار المعارف العربية، فقد صدرت إرادة سيدي ومولاي صاحب السمو الملكي المعظم بتأسيس «**مجمع علمي**» بحماية سموه العالي، يكون رئيساً له سماحة الأستاذ وكيل الأمور الشرعية **الشيخ سعيد الكرمي** وأعضاؤه: الفيلسوف العلامة رضا **توفيق** بك، والأستاذ اللغوي المفضال الشيخ مصطفى الغلاييني، والأستاذ الفاضل السيد رشيد بقدونس، ومدير الجريدة الأديب السيد محمد الشريقي، ليكونوا أعضاء عاملين ينتخبون إخوانهم من الأعضاء الفخريين في الأقاليم العربية كافة على الطريقة التي يقررونها، ليكون ذلك **عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد**. كما أن الأعضاء العاملين يكونون في الوقت نفسه هيئة إدارية لمصلحة الآثار.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أمر سموه أيده الله بإنشاء مجلة باسم **«مجلة المجمع العلمي في الشرق العربي»** على أن يقوم بشؤونها أعضاؤه العاملون ، وأن ينفق على إنشائها من واردات الجريدة والمطبعة الرسمية .

فتفضلوا بابلاغ من يلزم لإجراء ما يجب وفقاً لمنطوق الإرادة المطاعة . واقبلوا التحيات والاحترام] .

ورحب المجمع العلمي العربي بدمشق بالمجمع الجديد ، ونشرت مجلته في ص ٤٦ من المجلد الرابع لسنة ١٩٢٤ م خبر إنشاء المجمع العلمي في الشرق العربي ، قائلة : [. . وعلمنا أنه انتخب أعضاء شرف له العلماء الرصفاء أحمد زكي باشا **ورئيس مجمعنا العلمي السيد محمد كرد علي** والشيخ أحمد عباس الأزهري والأب أنستاس الكرملي والسيد إسعاف النشاشيبي ، وفي تلك النشرة ان المجمع سيعنى بإحياء اللغة العربية ، ونشر المدارس والمؤلفات وإلقاء المحاضرات ، وإنشاء دار كتب وإصدار مجلة شهرية . **فنرحب بهذا الوصيف الجديد**] .

ورغم أن هذا المجمع العلمي بدأ أعماله وعقد أعضاؤه العاملون **برياسة الشيخ سعيد الكرمي** عدداً من الجلسات قرر فيها جملة من المقررات المتعلقة باللغة والمصطلحات الادارية ، إلا أن عوامل عديدة أدت بعد فترة من الزمن إلى توقف أعماله ثم إلى إلغائه .

وعندما لحق الشيخ سعيد الكرمي سنة ١٩٣٥ م بالرفيق الأعلى ، كان المجمع العلمي العربي بدمشق في أزمة داخلية ومجلته متوقفة عن الصدور ، فلما عاودت صدورها أشارت في ص ٣١٨ من المجلد ١٣ ، إلى وفاة الشيخ الكرمي عضو المجمع العلمي باثنة حزنها عليه ، دون أن تتمكن من الوفاء بحقه عليها ، ولعلها ، **بنشر هذه الترجمة له اليوم ، تفيه بعض حقه .**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منزلة الشيخ سعيد الكرمي وآثاره العلمية

كان الشيخ سعيد الكرمي من طلائع رجال النهضة العربية المعاصرة ، **فقيهاً بالدين وباللغة** عالماً بأسرارهما ، **أديباً** يحسن الخطابة والاستشهاد ، **ناثراً** يحب السجع في كثير من الأحيان ، يقرض الشعر وله قصائد يحاكي فيها شعراء الجاهلية بالجزالة والصور البدوية ، كما له شعر من قبيل الموشحات ، ونظم على طريقة علماء اللغة ، في تسهيل النحو وبعض علوم اللغة ، كما كان يعنى بنظم **شعر التأريخ** .

أما آثار الشيخ سعيد الكرمي العلمية فهي قليلة **لا تتناسب مع منزلته العلمية** والمكانة الاجتماعية التي له ، وذلك لاشتغاله في أول أمره بالشؤون السياسية ، ولتسنمه فيما بعد المناصب الحكومية الرفيعة وانشغاله بها ، هذا إضافة إلى ما طبع عليه من زهد وحب للتصوف ، على أنه كان في صدر شبابه قد طبع سنة ١٢٩٢ هـ — ١٨٧٥م ، رسالة في التصوف بعنوان (**واضح البرهان في الرد على أهل البهتان**) .

وعندما كان يشرف على إصدار مجلة المجمع العلمي العربي ، كان يشارك في تحريرها ، باحثاً في أهمية دور الكتب الوطنية وفائدتها في المجتمع ، **واصفاً نفائس المخطوطات والعاديات** ، معرفاً بالجديد من المطبوعات ، ومن أهم الموضوعات التي نشرها في هذه المجلة بحث طويل بعنوان (**الإعلام بمعاني الأعلام**) وهو محاولة ترتيب جديد لكتاب (**الاشتقاق**) لابن دريد ، وقد استغرق من المجلة ما يقرب من خمسين صفحة من القطع الكبير ، نشر في سبعة من أجزاء مجلدي السنتين الأولى والثانية . وله بحث آخر بعنوان (**اللغة والدخيل فيها**) استغرق نشره تسع صفحات من المجلد الأول بدءاً من ص ١٢٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي في دار المجمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

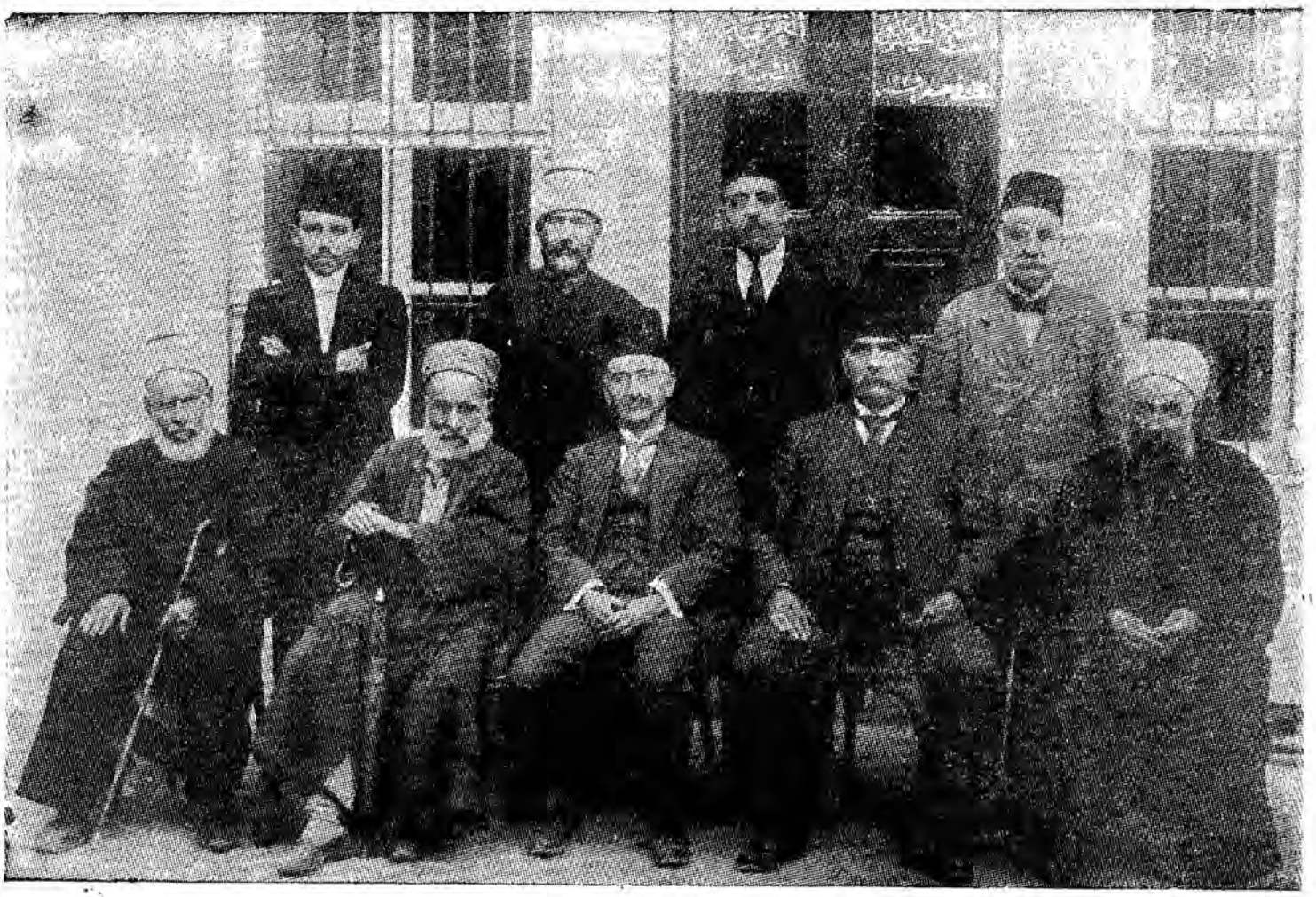

الأعضاء المؤسسون سنة ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م

شبكة الألوكة
www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما ألقى الشيخ سعيد الكرمي في ردهة محاضرات المجمع ، بتاريخ ٨ تموز (يوليو) ١٩٢١ م محاضرة بعنوان (**بماذا يكون انتظام المجتمع الإنساني**) وقد نشرت في مجلة المجمع ، وجاءت في أربع عشرة صفحة (١) .

مصادر ترجمته

لم أعثر على ترجمة للشيخ سعيد الكرمي بقلمه ، كما لم يترجمه أحد ترجمة وافية ، وقد استقيت كثيراً من المعلومات عنه من ابنه الأستاذ عبد الكريم الكرمي (**الشاعر أبو سلمى**) الذي أخبرني بأنه يعد كتاباً عن حياة أبيه وآثاره العلمية .

على أن ترجمة مقتضبة للشيخ الكرمي وردت في المصادر التالية :

١ — « **مجلة الأديب** » بقلم يعقوب عويدات ، بيروت عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ م .

٢ — « **أعلام الأدب والفن** » لأدهم الجندي ج ١ ص ٣٦٨ .

٣ — « **معجم المؤلفين** » لعمر رضا كحالة ج ٤ ص ٢٢٨ .

(١) انظر المجلة مج ١ ص ٢٢٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٥ -

عبد القادر المغربي

١٨٦٧ — ١٩٥٦ م

نشأته وحياته

ولد **عبد القادر بن مصطفى المغربي** في مدينة اللاذقية على الساحل السوري في الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٢٨٤ هـ الموافقة لسنة ١٨٦٧ م ، وكان أبوه قد سكن اللاذقية عندما انتقل إليها ليتولى فيها القضاء ، وهو من مدينة طرابلس ، إحدى مدن ساحل بلاد الشام ، ولد فيها لأسرة كان جدها ، ذو الأرومة التركية ، قد هاجر إليها من بلاد تونس الخضراء في **المغرب العربي** ، فنسب إلى هذا المغرب هو وأحفاده من بعده .

تلقى عبد القادر المغربي علوم الدين واللغة على شيوخ عصره في طرابلس بعد أن عاد أبوه إليها ، كما رحل إلى بيروت يتلقى العلم عن شيوخها ، وما شبّ إلا وقد حفظ المتون في الفقه واللغة والأدب ، فعين في إحدى وظائف القضاء الشرعي الكتابية ، وبقي في وظيفته بضع سنوات ، رحل بعدها في سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م إلى **الآستانة عاصمة الدولة العثمانية** ، طلباً للمعرفة وسعياً وراء وظيفة أعلى ، وفيها التقى بكثير من رجال الفكر وعلماء العصر ، وفي طليعتهم **الشيخ جمال الدين الأفغاني** فأحكم الصلة معه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ عبد القادر المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

متلقياً عنه فكرة الاصلاح الديني والاجتماعي ، مرتبطاً عن طريقهـــا **بالإمام الشيخ محمد عبده** ، وما أن عاد الشيخ عبد القادر المغربي إلى طرابلس سنة ١٣١١ هـ — ١٨٩٣ م ، حتى عين عضواً في مجلس معارفها ، فأخذ ينشر فكرته ويدعو إلى حرية الرأي والتجديد حتى ضاق بفكرته العلماء المتزمتون ، وضاقت بآرائه السلطات الحاكمة ، فبدأت بمضايقته ومراقبة خطواته ، ثم عمدت إلى اعتقاله في مدينة بيروت لعدة أشهر ، فلما أفرجت عنه ولاحت له فرصة للهرب من مضايقاتها ، فرّ بفكرته وآرائه إلى مصر للالتحاق فيها بأعوان الإمام الشيخ محمد عبده ، وكانت هجرته هذه عام ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م ، السنة التي توفي فيها الإمام .

ظل الشيخ عبد القادر المغربي على عهده للإمام ، يتصل بأشياعه من العلماء والمفكرين ويوثق الصلات بينه وبينهم ، وأخـــذ يحرر في جريدة « **الظاهر** » ، ثم انتقل سنة ١٩٠٦ م إلى جريدة « **المؤيد** » ينشر فيها المقالات الجريئة والبحوث الطريفة ، **داعياً إلى تبني فكرة شيخيه الأفغاني ومحمد عبده** .

وشغل الناس بمصر بمقالات الشيخ وبحوثه ، وعليها قامت صداقات وصلات ودّ كثيرة بينه وبين كثير من المفكرين والأدباء المعجبين بما كان ينشره ، أو يحدثهم به في الندوات الخاصة .

وفي أواخر سنة ١٩٠٨ م أعلن الدستور العثماني ، وتنسمت سورية والبلاد العثمانية الأخرى روائح الحرية ، فهاج الشيخ عبد القادر المغربي الشوق إلى مرابع صباه ومهوى فؤاده ، فخف عائداً إلى طرابلس ، وقد عبّر أحد كبار شعراء مصر في ذلك العصر عن اللوعة التي تركها الشيخ المغربي في نفوس أصدقائه وعارفي فضله ، إذ كتب إليه الشيخ محمد عبد المطلب قصيدة طويلة يعتذر له عن عدم الخروج لوداعه ، قائلاً فيها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهل مبلغٌ أشواقَ مصرَ وأهلِها نسيمٌ يوافي « المغربيَّ » فيُسمِعا
أقام بها حيناً من الدهر لم يكن سوى البحر فياضاً ، سوى الليث أروعا
سوى الشَّرع آداباً ، سوى الحلم شيمةً سوى الفضل جلباباً ، سوى الصدق مهيعا
له قلمٌ يعلو به الحقُّ إن جرى وكان به يحلو « المؤيّدُ » مشرَعا
إذا استلَّه في المُعضِلات رأيتَه به اللهُ تبيانَ الحقائق أودعا
ثوى بيننا في سيرةٍ نبويّة نشمُّ بها رَوْحاً من المسك أسطعا
أساءت إليه الحادثاتُ بأرضه وربَّ مسيءٍ رام ضرّاً لينفعا (١)

وكان مما حدث خلال الفترة التي قضاها الشيخ عبد القادر المغربي في مصر ، أن وجه إليه بعض علماء اللغة نقداً شديداً **لتساهله في استعمال المفردات المعرَّبة والدخيلة وبعض الكلمات المولدة** ، في المقالات التي كان ينشرها في « المؤيد » بين سنتي ١٩٠٦ — ١٩٠٩ م ، فما كان من الشيخ إلا أن أخذ ينشر ردوداً على منتقديه يحتج بها لنفسه ، فألفت ردوده كتاباً طبعه في مصر سنة ١٩٠٨ م باسم (**الاشتقاق والتعريب**) وأعادت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعه سنة ١٩٤٧ م ، بعد أن أضاف الشيخ إليه مباحث وفوائد جديدة .

وعاد الشيخ عبد القادر المغربي إلى مدينته طرابلس ، **كاتباً مرموقاً يحرر في مختلف الجرائد والمجلات** ، ويكاتب الصحف المصرية ، داعياً إلى نهضة اجتماعية شاملة ، وفي سنة ١٩١١ م أنشأ في طرابلس جريد « **البرهان** » واستمر في اصدارها إلى سنة ١٩١٤ م ، وقد توقفت بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى ، فكلفته الحكومة العثمانية بالتعاون مع الأمير شكيب أرسلان في العمل على

(١) تنوف أبيات القصيدة على الستين وهي مثبتة في ديوان عبد المطلب المطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٢ بشرح إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ص ١٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تأسيس **مدرسة علمية عالية في المدينة المنورة** ، ولكن ظروف الحرب حالت دون تحقيق هذه المهمة ، ثم كان واحداً ممن كلفوا بالتعاون مع الشيخ عبد العزيز جاويش سنة ١٩١٥ م من أجل تأسيس « **كلية صلاح الدين الأيوبي** » في مدينة القدس ، لغرض تخريج دعاة للدين الإسلامي يجمعون بين الثقافتين الدينية والعصرية ، وقام بتدريس « **السيرة النبوية** » و « **فنون البلاغة** » في هذه الكلية .

وفي سنة ١٩١٦ م ، عندما قررت السلطات العسكرية في سورية اصدار جريدة عربية بدمشق باسم « **الشرق** » ، اختارت الشيخ عبد القادر المغربي مديراً لهيئة تحريرها ، فجاء الشيخ دمشق وأقام فيها ، ولما جلا الأتراك عنها سنة ١٩١٨ م ، اختارته الحكومة العربية التي تألفت إثر ذلك ، **للمشاركة في النهوض بلغة الدواوين** ، ثم كان عضواً في « **ديوان المعارف** » ، ثم أصبح عضواً متفرغاً في المجمع العلمي العربي ، وقد كلف سنة ١٩٢٣ م بتدريس اللغة العربية وآدابها في **معهد الحقوق العربي** بدمشق .

وفي سنة ١٩٤١ م ، انتخب الشيخ عبد القادر المغربي **نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي** ، وظل يشغل هذا المنصب إلى أن انتقل إلى دار الخلود صباح يوم السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٧٥ هـ وفق السابع من حزيران (يونيو) سنة ١٩٥٦ م ، فشيعته دمشق بموكب حافل اشترك فيه أهل العلم والفكر باكين العالم المصلح ، والأديب الموهوب المتحلي ، بمكارم الأخلاق يوارى الثرى في مثواه الأخير ، **بسفح جبل قاسيون** جبل دمشق الشامخ .

عبد القادر المغربي المجمعي

عندما عزمت الحكومة العربية في سورية سنة ١٩١٨ م ، على نقل لغة الدواوين من التركية إلى العربية ، واستحدثت ديواناً لهـــذه الغاية أطلقت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه اسم « **شعبة الترجمة والتأليف** » ، بدأ أعضاء هذا الديوان بالقاء دروس خاصة على الموظفين ، بقصد تعليمهم أصول إنشاء المراسلات واعطائهم فكرة عن قواعد اللغة ، ولم تجد الحكومة ، لقطف ثمرات هذا العمل بأقصى سرعة ممكنة ، بدّاً من الاستعانة بجميع من كان يومئذ مقيماً في دمشق من أساتذة العربية وأدبائها ، على اختلاف الأقطار العربية التي كانوا منها ، **وكان الشيخ عبد القادر المغربي** واحداً من هؤلاء الذين شاركوا أعضاء شعبة الترجمة والتأليف حمـــل العبء الذي أُلقي على كواهلهم ، فلما رأت الحكومة في الثاني عشر من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩١٩ م إنشاء « **ديوان المعارف** » وعهدت برياسته إلى الأستاذ محمد كرد علي ، كان الشيخ عبد القادر المغربي **أحد الأعضاء الثمانية الذين عينوا فيه** ، ثم أصبح بتاريخ الثامن من حزيران (يونيو) ١٩١٩ م ، مع زملائه السبعة من أعضاء (**المجمع العلمي العربي**) المؤسسين ، الذين حضروا الجلسة الأولى للمجمع في المدرسة العادلية الكبرى بدمشق بتاريخ ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ هـ الموافق لـ ٣٠ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ م .

أخذ الشيخ عبد القادر المغربي ، بما عرف عنه من **نشاط ودأب على العمل** ، يبذل جهده مع زملائه لتحقيق الأغراض التي رسموا لأنفسهم نهج الوصول إليها في الناحيتين اللغوية والأدبية ، وكان **أكثر الأعضاء ، الذين تفرغوا للعمل المجمعي ، إنتاجاً ببحوثه اللغوية ومحاضراته الأدبية والاجتماعية** ، وقد نيّفت المحاضرات التي ألقاها في ردهة مجمع دمشق فقط ، ونشرت في مجموعات محاضراته أو في مجلته على الخمسين ، وكثير منها قيّم مبتكر .

وانتخب الشيخ عبد القـــادر المغربي من قبل زملائه أعضـاء المجمع **نائباً للرئيس أكثر من مرة** ، وأشغل وكالة الرياسة في فترات غياب الرئيس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مدداً مختلفة ، وفي نهاية عام ١٩٣٤ م ، وبعد أن تعثرت خطوات المجمع ، وتوقف نشاطه وصدور مجلته كلية بدءاً من عدد أيار (مايو) ١٩٣٣ م ، عهدت الحكومة إلى الشيخ عبد القادر المغربي **بإدارة المجمع والإشراف على دار الكتب الوطنية** فقام بما عُهد إليه خير قيام ، رغم الظروف السياسية والمادية القاسية ، التي كانت سبباً أعاق المجمع عن مواصلة رسالته ، وقد تمكن من إعادة إصدار المجلة بدءاً من عدد أيار (مايو) سنة ١٩٣٥ م ، فأتم بأعدادها المجلد الثالث عشر الذي كان بدىء به سنة ١٩٣٣ م ، ولكن الأزمة المالية ، تبعاً للظروف السياسية التي كانت تمر بها البلاد السورية ، عادت ففرضت على المجمع التوقف عن إصدار مجلته بدءاً من أول سنة ١٩٣٨ م ، وظلت محتجبة حتى انقشعت الغيوم الناشئة عن الأهواء السياسية ، فنهض المجمع من كبوته سنة ١٩٤١ م ، بإجماع أعضائه على إعادة انتخاب الأستاذ الرئيس محمد كرد علي **الرياسة** والشيخ عبد القادر المغربي **لنيابة الرياسة** ، **فتعاون الرئيسان معاً** على الدفع بالمجمع خطوات واسعة قوية ، عوضت عليه ما كان خسره من زمن أعاقه عن مواصلة جهوده في خدمة العربية .

ولما وافى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، الأجل سنة ١٩٥٣ م وانتخب أعضاء المجمع الأستاذ خليل مردم بك خلفاً له ، استمر المجمع في خط سيره الحميد ، بفضـــل **تعاون الرئيس الجديد ونائبه الشيخ عبد القادر المغربي التعاون الوثيق** .

* * *

وعندما أنشىء مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٣٢ م ، كان **الشيخ عبد القادر المغربي** أحد اثنين **من سورية** ، اختيرا ليكونا عضوين عاملين في المجمع ، وقد حضر الشيخ المغربي جلسة الاحتفال بافتتاح المجمع في الرابع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عشر من شهر شوال سنة ١٣٥٢ هـ الموافق ٣٠ من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٤ م ، واستمر يحضر جلساته كل عام بانتظام حتى السنة التي وافاه الأجل، بها ، فقد منعه حادث ألم به من حضور الجلسات الأخيرة .

وأسهم الشيخ عبد القادر المغربي بنصيب كبير في أعمال مجمع القاهرة ، واشترك في أكثر لجانه ، ونشر مقالات وبحوثاً عديدة في مجلته ، ولا تكاد تخلو دورة للمجمع منذ تأسيسه من بحث له فيها أو أكثر ، كما سجل المجمع ذلك في الكتاب الذي أصدره سنة ١٩٦٦ م بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على تأسيسه باسم « **المجمعيّون** » . ومن أهم مواقفه في الدفاع عن لغة الضاد ورسم حروفها ثورته العارمة ، رغم حلو شمائله وكريم أخلاقه ، في جلسة المجمع رداً على اقتراح الأستاذ عبد العزيز فهمي **بإبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية** ، وليس أبلغ من وصف الأستاذ عباس محمود العقاد لغضبة الشيخ يومئذ ، فقال وهو يرثيه : [.. كان رحمه الله لا يثور حتى يهدأ بعد قليل .. وفي إحدى الثورات بينه وبين الأستاذ عبد العزيز فهمي رحمه الله ، كان الأستاذ عبد العزيز **أسرع إلى الرضى من صاحبه** فصالحه وألح عليه في قبول دعوته إلى الغداء بنادي محمد علي . . وكنت من العارضين للكتابة **بالحروف اللاتينية** ، فقلت لعبد العزيز « باشا » إنك بهذه الطريقة يا باشا تغري الناس بمعارضتك .. فقبض على يدي وهو يقول : وأنت أيضاً تحضر الصلح .. ولم يدع يدي إلا في السيارة إلى طريق المائدة ، ولم نبرح المائدة يومئذ ، حتى كنا قد استوعبنا من **تاريخ الحركة الوطنية وتاريخ السيد جمال الدين** ، ما تمتلىء به « **موائد** » الصفحات [1] ..] .

---

(١) جريدة الأهرام عدد ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٥٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعندما انتقل الشيخ عبد القادر المغربي سنة ١٩٥٦ م إلى الرفيق الأعلى، بكى **زملاؤه في المجمعين شمائله العالية ومعارفه الواسعة**، ونعته **مجلة مجمع دمشق** في عددها الصادر في شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٥٦ م، مشيدة بنشاطه الجم في رحاب المجمع من أجل نشر رسالته مدة تزيد على خمس وثلاثين سنة، وكان لمجلته نصيب كبير من نشاطه، فقد ظل يمدها بمقالاته وأبحاثه اللغوية والأدبية منذ صدورها حتى وفاته رحمه الله، كما أنها استمرت إلى ما بعد وفاته بأشهر عديدة تنشر ما كان زودها به من بحوث.

وفي سنة ١٩٦٠ م، عندما انتخب المجمع العلمي العربي **الدكتور عدنان الخطيب عضواً عاملاً فيه**، ودعاه ليحل محل الشيخ عبد القادر المغربي في كرسيّه المجمعي، ألقى في جلسة استقباله يوم الخميس في ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ وفق ١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٠ م خطاباً ترجم فيه لسلفه مشيداً بمناقبه ومنزلته العلمية.

أما **مجمع اللغة العربية** في القاهرة، فما كاد يتصل به خبر وفاة الشيخ عبد القادر المغربي، حتى نعاه للناطقين بالضاد قائلاً: [تلقى مجمع اللغة العربية في غمرة من الأسى، نعى **ركن من أركانه**، صحبه منذ نشأته، وكان في مؤتمراته جهير الصوت، واضح الأثر، ذلك هو العلامة الكبير الشيخ عبد القادر المغربي، بعد أن قضى حقبة مديدة في خدمة اللغة بما كتب وألف من بحوث ودراسات. والفقيد الكريم من الرعيل الأول خلال نصف القرن الماضي، أولئك الذين نذروا جهودهم **لإنهاض العربية وعلاج مشكلاتها وتطويعها لمقتضيات الحياة العصرية** في ميادين العلوم والفنون والآداب. **وإن مصر لتذكر له أنه كان في صدر نهضتها الحديثة** بين رجال الصحافة والأدب الذين خدموا الأساليب الكتابية، **وأمدوها بأسباب النمو والازدهار**. وقد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لبث الفقيد إلى آخر عهد من شيخوخته العامرة دائب الجهد ، موصول الدرس ، يملأ المجامع العلمية والأندية الأدبية والصحف السيارة بثمرات كفايته وسعة اطلاعه لنصرة اللغة وعون الباحثين والدارسين . وتلك **آثاره باقية تملي ذكره في الخالدين** .. [١]]

ثم عقد المجمع مساء الثالث من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥٧ م . جلسة علنية **تأبين الشيخ عبد القادر المغربي** فألقى كلمة المجمع أمينه العام **الدكتور منصور فهمي** ، وعندما انتخب **الأستاذ محمد الفاسي** سنة ١٩٥٨ م عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، دعاه المجمع ليحل محل الشيخ عبد القادر المغربي في كرسيّه المجمعيّ ، ألقى في جلسة استقباله يوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥٩ م خطاباً ، عدد مآثر سلفه الحميدة ومزاياه العالية .

دمشق تؤبن المغربي فقيد العربية والإسلام

بعد وفاة الشيخ عبد القادر المغربي ، تداعت نخبة من **زملائه المجمعيين وأهل الفكر في دمشق** [٢] لإقامة حفل تأبيني له ، وقد أقيم الحفل على مدرج جامعة دمشق مساء ٢٦ صفر سنة ١٣٧٦ هـ الموافق ٢ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٥٦ م ، تحت رعاية **السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية** ، حضرته جمهرة كبيرة من العلماء والمفكرين في دمشق ووفود كثيرة من مختلف الأقطار العربية ، كما حضره **أعضاء مؤتمر المجامع العلمية العربية من مصر والعراق** .

---

(١) جريدة الأهرام عدد ٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٦ م .

(٢) تألفت لجنة تنفيذية لتحقيق هذا الغرض برياسة الدكتور عبد الوهاب حومد وزير المعارف يومئذ في سورية ، وكان أعضاؤها السادة : منير العجلاني ، ومحمد المبارك وبدوي الجبل ، وجعفر الحسني ، وسامي الدهان ، وعدنان الخطيب ، وتولى أمانة سرها الدكتور محمد أسعد طلس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد افتتح الحفل بعشر من آي الذكر الحكيم ، ثم ألقى **الدكتور عدنان الخطيب** كلمة الافتتاح استهلها بقوله :

[في صباح اليوم السابع والعشرين من شوال عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف ، السابع من حزيران عام ستة وخمسين وتسعمائة وألف ، حمل الأثير على أمواجه ، صوت مذيع دمشق ينعى للعالم الشيخ عبد القادر المغربي ، **فكان رجع الصوت موجات من الأسى شملت البلاد العربية كافة** ، وموجات من الحزن عمت بلاد الإسلام ، تعبر كلّها عما تكنه هذه البلاد للفقيد الراحل من تجلة وتقدير ، ومن حبّ واعتراف بالجميل] .

ثم تكلم عن منزلة الفقيد العلمية ومكانته في مختلف البلاد العربية ، وكيف دعت نخبة من أهل الفكر والوفاء ، لإحياء ذكراه بهذه الحفلة ، فكان رجع ندائها :

١ — رسالة من مصر بعث بها **الرئيس جمال عبد الناصر** يقول فيها : [**إن مصر وشبابها** الذي تتلمذ على الفقيد الراحل الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي ، لتشارك سورية الشقيقة في إحياء ذكرى ابن بار من أبناء العروبة ، وأديب من أدباء لغة الضاد ، جند قلمه وأوقف قلبه لرفع شأن اللغة العربية ودعم دراستها الحديثة ، فكان **عضواً بارزاً في مجمعنا اللغوي** ، وكان يزود صحافتنا بين حين وآخر بأبحاثه القيمة المبتكرة وآرائه الحية الفذة .

وإن كاتباً كبيراً هذا شأنه **لن يموت أبداً** بل ستظل ذكراه قائمة في نفوسنا ، ماثلة في خواطرنا جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن] .

٢ — ورسالة من مراكش بعث بها **السلطان محمد بن يوسف** جاء فيها :

[إن للشيخ عبد القادر المغربي فضلاً على الثقافة العربية وتقاليدها ، بما قام به طيلة حياته المليئة بجليل الأعمال من الأبحاث القيمة في مختلف المواضيع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد كان من **أحسن الممثلين للجالية المغربية** ، في الشرق العربي الذي آوى إليه كغيره فراراً من جبروت المستبدين ، وكل من قصد الشرق العربي من المغاربة سواء في القديم أو الحديث ، وجد فيه من الفضل وأهله ما يجعله في أهله وعشيرته كأنه لم يغادر وطنه ومسقط رأسه . وذلك هو شرف العروبة منذ كانت ولن تزال . **فهي وطن كل عربي** في كل زمن وتحت كل سماء .

وما نسينا ولن ننسى موقف الشيخ عبد القادر المغربي **من القضية المغربية في عهد الأزمات الأخيرة** ، إذ كان في الصف الأول من المناضلين عن حق المغرب الأقصى في الحرية والكرامة] .

٣ — ورسالة من تونس بعث بها **الرئيس الحبيب بورقيبة** يقول فيها :

[مما يسرني ، كما يسر كل مواطن عربي في وطن العروبة جمعاء ، هو أن نذكر في هذه الفترة من تاريخنا ، ما أسداه رجل الفضل والعلم والتواضع والصدق ، المرحوم الشيخ عبدالقادر المغربي من أياد كريمة لنهضة العربية والإسلام .

وأن نذكر بالخصوص كيف استطاع هذا العربي الصادق ، **أن يكون من الرواد الأولين الذين استعادوا الصلة بين المشرق العربي والمغرب العربي** ، في وقت كانت فيه الصلة مقطوعة والقطيعة مستفحلة .

أما اليوم فإننا بفضل **الشيخ** عبد القادر المغربي وأمثاله ، وبفضل هذه النهضة المباركة التي سارت فيها أجيال العروبة في المشرق والمغرب ، خطوات مباركة نستطيع أن ننظر من جديد إلى مستقبلنا في كامل الوطن العربي ، نظرة المتفائل الواثق بالمستقبل والمؤمن **بإعادة المجد المشترك والوحدة الشاملة في ظل الحرية والرخاء**] .

٤ — ورسالة من **الرئيس ناظم القدسي** عدد فيها مزايا الفقيد وحلو شمائله ، وانتهى إلى القول : [وإني لأفخر إذ كان لي **شرف التتلمذ عليه**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنتين في معهد الحقوق ، فعرفته أستاذاً يتقدم القادة المخلصين الذين أخذوا على عاتقهم إصلاح الأمة العربية وإنقاذ العالم الإسلامي من براثن الاستعمار . فقد كان رحمه الله عالماً ضليعاً ولغوياً فذاً ، ورائداً صالحاً ومرشداً ناصحاً ، **شديد التأثر بالحركة الإصلاحية** التي بعثها المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده ، والتي كان المرحوم في الطليعة من روادها ، والعاملين لها والداعين إليها] .

٥ — ورسالة من **السيد عبد الخالق حسونة** الأمين العام لجامعة الدول العربية ، أشار فيها إلى مزايا الفقيد ومما جاء فيها : [ولم يقتصر نشاطه على رحاب سوريا العظيمة ، وجنباتها الفسيحة ، وإنما جال وصال وترك الآثار الباقية في **أرجاء وطننا الكبير**] (١) .

---

(١) كانت الرسائل التي تلقتها لجنة التأبين من عظماء مفكري العالمين العربي والإسلامي ، أكثر من أن يتلى ، في حفل واحد مهما طال زمنه ، المهم منها فضلاً عن تلاوتها كلها ، على أني تلوت قطوفاً من بعضها ، وكان في طليعة أصحاب الكلمات : الرئيس هاشم الأتاسي ، والرئيس عبد الله اليافي ، والرئيس ابراهيم هاشم ، والرئيس أحمد حلمي عبد الباقي ، والسادة : ظفر الله خان وزين العابدين الهندي ويوسف شاخت وجون بارو ، والأساتذة : أحمد لطفي السيد ورضا الشبيبي ومنير القاضي ومحمد عبد الغني حسن والبير أديب وعيسى الناعوري وعبد الله القلقيلي وعجاج نويهض وأنيس المقدسي ونظير زيتون وتوفيق قربان وشفيق المعلوف ، ومنهم : سامي الصلح وفيضي الأتاسي وأمين سعيد ومحمد الشريقي وواصف البارودي وخليل كنة وعمر بهاء الأميري وجواد المرابط وراغب العثماني وسابا زريق وعبد الستار السيد وسعيد حمزة وسليمان الظاهر وأحمد الشقيري وندم الملاح ورشاد دارغوث ونقولا فياض وفؤاد الخطيب وعبد المسيح حداد وشفيق غربال وأغناطيوس حريكة وبشر فارس ومحمد بهجة البيطار وعلي دارغوث وفائز المغربي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم ألقى **كلمة سورية وزير معارفها الدكتور عبدالوهاب حومد**، فتحدث عن حياة الشيخ عبد القادر المغربي وعن أفكاره الإصلاحية، وانتهى إلى القول: [إذا كانت حياة المرء تقاس بما يترك من أثر في وسطه وأمته، فإن حياة الفقيد **كانت أمة من العلماء**، وجيلاً من المجتهدين، يتحدث عنها طلابه الكثر وقراؤه الذين لا يحصون، بأحلى ما يكون حديث عن تمكّن عجيب من اللغة، وتذوق رفيع للأدب، وجرأة نادرة في الدعوة إلى الإصلاح والحق.

وإن هذه الحفلة التأبينية التي تفضل فخامة رئيس البلاد الأعلى فشملها برعايته، **لواجب تؤديه الشام نحو رجل وهب حياته لعلوم اللغة والفقه**، وتثقيف بنيها جيلاً بعد جيل، ولذلك **كان فقده خسارة لا تعوّض**..] .

ثم وقف **الدكتور طه حسين**، وأخذ يفصل الكلام عن معرفته بالشيخ المغربي يوم كان تلميذاً بالجامع الأزهر، وكان الفقيد محرراً في احدى كبريات الصحف المصرية، يكتب فيها المقالات الدالة على توقد الذهن الشديد والحرص على نشر الدين الصحيح **والقوة في الدفاع عن الأفكار الإصلاحية** التي نادى بها الإمام الشيخ محمد عبده، قائلاً عنه: [**كان الفقيد أقوى من القوة في الحق، وأصلب من الصلب في الدفاع عن العرب والإسلام**] ثم تكلم عن دور الفقيد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعن إعجاب زملائه به وحبهم له وكيف كان [حضور الشيخ المغربي إلى مصر يعتبر **عيداً من أعياد المجمع اللغوي**] وكيف كان [مع السن التي وصل إليها **أدنى إلى الشباب من كثير من الشباب**] ثم ختم كلمته قائلاً: [**باسم المجمع اللغوي المصري وباسم مصر**، أرسل إليه أصدق التحية سائلاً الله أن يشمله برحمته وينزله منازل الأخيار] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم ارتجل **الدكتور منير العجلاني** ، خطاباً قويا في تعداد مناقب الشيخ عبد القادر المغربي ، وفي وصف الأثر الذي تركه الفقيد في **طلابه الجامعيين** عندما كان يدرسهم بعض علوم العربية . وتلاه **الأستاذ شاكر الحنبلي** ، فألقى قصيدة وصف فيها جهاد الفقيد في سبيل خدمة اللغة والدين وإصلاح حال **المرأة المسلمة** .

ثم القيت خطبة بليغة أعدها **الشيخ محمد بهجة الأثري** ، بيّن فيها جهود الفقيد في خدمة اللغة وحرصه على النهوض بالأمة العربية عن طريق الدين واللغة . وألقى بعده **شاعر العاصي بدر الدين الحامد** قصيدة في رثاء الشيخ المغربي ، استهلها بقوله :

أدب مشرق ودنيا ودين ومقام في الناهين مكين

وكانت منها الأبيات التالية :

كم سطور دبجتها بيراع هو بالحمد والخلود قمين
في الذرا أنت ، سمة تملأ الدنيا ومجد في الخالدين مصون
كل مجد إلا البيان هباء هو في الكون روحه المكنون
نم قريراً فالمرء حياً وميتاً بالذي تكسب اليدان رهين
لك مجد في المصطفين عليه يتجلى البيان والتبيين

وانتهى الحفل بكلمة ألقاها **الدكتور محمد أسعد طلس** ، عدد فيها آثار الفقيد وأهم مؤلفاته ، وأنهاها **بإرجاء الشكر باسم لجنة التأبين وأسرة الفقيد** ، إلى السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية ، وإلى الملوك والرؤساء وكل الذين أسهموا وشاركوا في تأبين الفقيد العظيم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

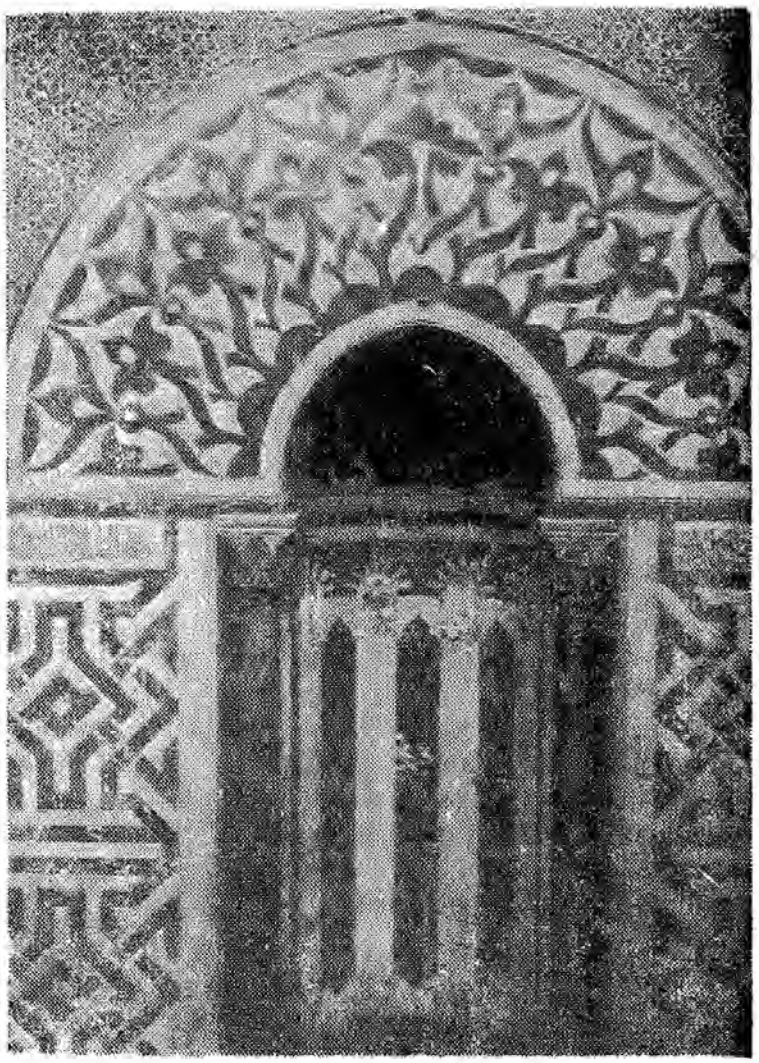

[رسم المحراب في دار الكتب الوطنية « الظاهريه » بدمشق]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض أقوال المحبين في زميلهم الشيخ المغربي

كتب **الأستاذ محمد بهجة الأثري** كلمة في رثاء الشيخ عبد القادر المغربي ، ومما قاله فيها :

[.. وقد تجلت آية « المغربي » **في عبقريته اللغوية** ، في نزوعه باللغة العربية إلى أغراض الحياة المثلى ، وربط الفكر بها وربطها به . وقد كان يحاول دائماً الإبانة عن طبيعة هذه الوظيفة للغة ، وكيفية الإفادة منها في توسيع نطاقها وتذليل صعابها ، والدلالة على مرونتها وطواعيتها وقدرتها على الاستجابة لنداء حاجات العلوم والفنون والصناعات وشؤون الحضارة ومرافق العمران إلى المصطلحات والألفاظ ، ونداء مطالب الحياة المتطورة المتجددة في جوانب الروح والمادة . **وقد عنّى نفسه من أجل هذا ، مطالب جسيمة من الإبداع والابتكار ، والهدم والبناء** . وقد هدم غير مضارٍّ ولا متعسّفٍ ، قواعد من قواعد النحاة ـ كقاعدة اشتقاق الآلة مثلاً ـ حجرت واسعاً في اللغة ، وحالت دون نموّ مفرداتها في مرافق الصناعة ونحوها بطريقة حرة من طريق الاشتقاق القياسية ، وبنى مكانها قواعد رصينة تستجيب لمطالب هذا العصر الحديث من غير خروج على مقاييس اللغة المعتبرة ، استخرجها بذكائه الحادّ ، واستنبطها بالاستقراء ، وهو **مطلب انقطع العهد بمثله منذ ألف عام** ..] .

وعندما رثى **الدكتور منصور فهمي** ، الشيخ عبد القادر المغربي ، أشار إلى كتاباته في الصحف المصرية وقال : [. . ولعلنا حين كنا نستمتع بما يكتب المغربي في ذلك **الماضي البعيد** ، لم نكن من الإدراك والعلم في منزلة تهيىء لنا تقدير الآراء ووزن الفكر وتقييمها ، ولم نكن من المعرفة بفنون النقد لأساليب الكتابة وثمرات القلم لكي نعين المكانة الأدبية التي تختار لأسلوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ في منازل الكاتبين . على أن شيئاً كان يجذبنا إلى قلمه جذباً ويدفعنا إلى تلمس قراءته دفعاً . ولعل ذلك الشيء كان فيما يفيض به قلم المغربي من إنتاج **كان بالنسبة إلى مدار كنا الغضة سهلاً ومهضوماً ومفهوماً** ، وكان بالنسبة إلى عواطفنا المطاوعة **محركاً وحافزاً**، فكانت كتابته الخالية من التعقيد والصرامة والعسر ، تبدو كأنها باسمة ومتهللة **فتغري بالإقبال عليها ، لما فيها من وضوح التفكير وطلاوة التعبير** .] .

وكتب **الأستاذ عارف النكدي** يؤبن زميله الشيخ عبد القادر المغربي ، كلمة قوية معبرة عن عظيم تقديره للزميل الراحل ، جاء فيها : [. . وأستاذنا المغربي ـ رحمه الله ـ عرفته الصحافة كاتباً قديراً ، ومرشداً نحريراً ، **متخيّر اللفظ مهذّبه ، منتخل الأسلوب منسجمه** . وعرفته المنابر خطيباً ملسانا ، ومحاضراً فياضاً ، بيّن اللهجة حاضر البديهة ، ظريف النكتة ، حلو المفاكهة . وعرفه المجمع العلمي ، صدراً من صدوره ، واسع الاطلاع ، يستصبح برأيه ، ويهتدى بعلمه ، ويرجع إليه في تفهّم ما استبهم من الألفاظ ، واستغلق من المعاني ، وفي العويص من دقائق اللغة ومشتبهاتها . وعرفته مجلة المجمع وقراؤها ، بمقالاته القيّمة ، وبحوثه الدقيقة ، ونظراته الصحيحة ، ونقداته الصائبة ، وتتبعاته وتعليقاته ، فعرفت فيه : الكاتب الأديب ، والمؤرخ الدقيق ، والعالم اللوذعي . . .

وأستاذنا المغربيّ **يتميز بصلابة وثبات في سهولة ويسر** ، صلابة في معتقده ، وثبات على رأيه . كان صلباً في دينه ، **في غير تعصب** وكان غيوراً على لغته **في غير تزمّت** . .] .

ومما قاله **الأستاذ عباس محمود العقاد** ، في رثاء الشيخ عبد القادر المغربي : [. . إن الأستاذ المغربيّ ليذكر ببحوث كثيرة في اللغة ، ولكنه لا يذكر في هذه الأيام خاصة ببحث من بحوثه الكثيرة ، كما يذكر ببحثه عن **الاشتقاق**] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأنهى **الدكتور عدنان الخطيب** ، خطابه عن الشيخ عبد القادر المغربي وهو يحتل **مقعده المجمعي** ، قائلاً :

[لقد اتعبني الشيخ عبد القادر المغربي ، أول يوم عرفته ، يوم وليمة جمرايا ، حين كنت أجهد لألحق به ، أما اليوم ، وقد شئم أن أتبوّأ مقعده في صفوفكم ، فقد كلفت أمراً إدّاً ، لأن مكان الشيخ بيننا **سيظل شاغراً ولن يسد مسده أحد** ، فقد جاد الدهر به يوم ولد ، والدهر كأم الصقر مقلات نزور .

لقد جاد الدهر بالشيخ عبد القادر المغربي ، فكان **ملء السمع ، وملء البصر** ، فسلام عليه يوم ولد ، وسلام عليه يوم نزل دمشق فأحبها وأحبته ، وسلام عليه **يوم حنت دمشق على رفاته مخلدة ذكره ومآثره**] .

آثار الشيخ عبد القادر المغربي العلمية

ترك الشيخ عبد القادر المغربي للمكتبة العربية ، ثروة طائلة من المؤلفات والأبحاث والمحاضرات القيمة **في اللغة والاجتماع والدين والأخلاق** ؛ وإذا كان الكثير من هذه الأبحاث والمحاضرات سبق أن نشر في المجلات والصحف دون أن تضمه دفتا كتاب مستقل ، فإن بعضها ما يزال **مخطوطاً لم ينشر** ، كبعض مؤلفاته القيمة .

وفيما يلي ثبت **بأهم آثار الشيخ العلمية** ، المطبوع منها وغير المطبوع :

أولاً : الآثار المطبوعة :

١ — كتاب « **الاشتقاق والتعريب** » طبع في القاهرة سنة ١٩٠٨ م ، وأعيد طبعه فيها سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ــ « **السفور والحجاب** » آراء نشرت سنة ١٩١٠ و ١٩١١ م ، وطبعت مجموعة بدمشق سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) .

٣ ــ كتاب « **البينات** » في جزأين ، طبع في القاهرة سنة ١٩٢٥ م (١٣٤٣هـ) .

٤ ــ كتاب « **الأخلاق والواجبات** » طبع في القاهرة سنة ١٩٢٦ م (١٣٤٤هـ) .

٥ ــ محاضرات عن « **محمد ﷺ والمرأة** » مع محاضرات في موضوعات أخرى ، طبعت سنة ١٩٢٩ م (١٣٤٧ هـ) .

٦ ــ كتاب « **جمال الدين الأفغاني** ــ ذكريات وأحاديث » طبع في القاهرة في سلسلة اقرأ سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .

٧ ــ « **مناظرة أدبية لغوية** بين المغربي والبستاني والكرملي » طبعت في القاهرة سنة ١٩٣٥ م (١٣٥٥ هـ) .

٨ ــ شرح وتحقيق « **تائية عامر بن عامر البصري** » طبع في بيروت سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .

٩ ــ تفسير « **جزء تبارك** » طبع للمرة الأولى في القاهرة سنة ١٩٤٩م(١٣٦٨هـ).

١٠ ــ « **على هامش التفسير** » طبع في القاهرة سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٨هـ) .

١١ ــ « **عثرات اللسان** » من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٩ هـ) .

١٢ ــ تحقيق رسالة « **التنبيه على غلط الجاهل والنبيه** » لابن كمال باشا ، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٦ م (١٣٤٤ هـ) في المجلد ٦ ج ١ وما بعده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانياً : الآثار المخطوطة

١ — « **المعجم اللغوي للألفاظ العصرية** » وقد وصل المؤلف فيه حتى حرف الذال .

٢ — مجموعة « **مقالات وأبحاث** » وهي في عدة أجزاء وسبق أن نشرت في الصحف والمجلات .

٣ — مجموعة « **محاضرات** » وهي في مجلد كبير ، ولم يسبق أن نشرت .

٤ — كتاب « **أحسن القصص في التاريخ النبوي المقدس** » .

٥ — كتاب « **العقائد الإسلامية** » .

٦ — كتاب « **أقرب الطرائق إلى كنز الدقائق** » في الفقه الحنفي .

٧ — كتاب « **فنون البلاغة** » .

٨ — كتاب « **تاريخ آداب اللغة العربية** » .

٩ — شرح « **مقصورة ابن دريد** » .

١٠ — كتاب « **طائفة من الأشعار في وصف الصحارى والقفار** » .

١١ — كتاب « **النُّخَب أو نوادر العلوم وفوائد الأدب** » .

١٢ — كتاب « **الأسوة المغربية** — أصلها وفروعها » .

مصادر ترجمة الشيخ المغربي

ترجمت للشيخ عبد القادر المغربي مصادر كثيرة ، وأهم ما وقفنا عليه من المصادر هي التالية :

١ — « **الشيخ عبد القادر المغربي** » محاضرات **الدكتور محمد أسعد طلس** في معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ١٩٥٨ م .

٢ — « **الأدب العربي المعاصر في سورية** » تأليف **سامي الكيالي** ص ١٣٧ القاهرة ١٩٥٩ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ — «المجمعيون» كتاب **مجمع اللغة العربية** في القاهرة ص١٠٧ القاهرة ١٩٦٦م.

٤ — « **عالمنا العربي** » كتاب **نعمة زيدان** ص ٥٨٢ بيروت ١٩٥٦ م .

٥ — « **الموسوعة العربية الميسرة** » كتاب **مؤسسة فرانكلن** ص ١٧٢٤ القاهرة ١٩٦٥ م .

٦ — « **أعلام الفن والأدب** » كتاب **أدهم الجندي** ج ٢ص ١٢٠ دمشق ١٩٥٨م.

٧ — « **تاريخ الأدب العربي الحديث** » بالألمانية كتاب **كارل بروكلمان** الجزء الثالث سنة ١٩٤٢ م ص ٤٣٥ — ٤٣٦ .

٨ — «**المنجد**» في الأدب والعلوم معجم **فرديناند توتل** ، المطبعة الكاثوليكية بيروت.

٩ — « **قدماء ومعاصرون** » تأليف **سامي الدهان** ، طبع دار المعارف القاهرة ١٩٦١ ص ٢٧٣ .

١٠ — « **الشيخ عبد القادر المغربي** » **مجلة المجمع العلمي العربي** مج ٣١ ص ٤٩٨ دمشق ١٩٥٦ م .

١١ — « **عبد القادر المغربي** » رثاء **الدكتور منصور فهمي** . مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٣ ص ١٧٧ القاهرة ١٩٦١ م .

١٢ — « **عبد القادر المغربي** » خطاب **الدكتور عدنان الخطيب** . مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣٦ ص ٣٣٢ دمشق ١٩٦١ م .

١٣ — « **الشيخ المغربي** » خطاب **الأستاذ محمد الفاسي** . مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٤ ص ٢٦٣ القاهرة سنة ١٩٦٢ .

١٤ — « **الشيخ عبد القادر المغربي** » خطاب **الأستاذ محمد عبد الغني حسن** في احتفال المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة — مجلة الأديب نيسان (ابريل) بيروت ١٩٦٧ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٦ -

عز الدين التنوخي

١٨٨٩ — ١٩٦٦ م

نشأته وحياته

ولد **عز الدين** بن أمين شيخ السروجية بدمشق سنة ١٣٠٧ هـ الموافق لسنة ١٨٨٩ م . وبهذا الاسم عرف الوليد في أول أمره ، ولكن بآخرته عرف واشتهر باسم **عز الدين علم الدين التنوخي** ، بعد أن عرف أن نسبه يتصل بقبيلة تنوخ العربية فأشاعه .

بدأ عز الدين التنوخي يتلقى علومه الأولية في المدرسة الرشدية الابتدائية بدمشق ، بعد أن كان قد **ختم القرآن** في المدرسة السباهية ، وقبل أن يتم تحصيله هاجر أبوه إلى فلسطين ، وفي مدينة يافا أقامت أسرة شيخ السروجية إلى جانب ربها الذي كان يتعاطى التجارة طلباً للمعاش ، وفيها أتم عز الدين **تحصيله الإعدادي** ، بعد أن انتسب إلى (مدرسة الفرير الفرنسية) ولما وجد أبوه رغبة منه في الاستزادة من العلم بعث به إلى مصر للالتحاق **بالجامع الأزهر** .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مكث عز الدين التنوخي في مصر نحواً من خمس سنين ، ثم عاد إلى دمشق بعد أن مر بأسرته في فلسطين ، وأخذ يجلس في **مسجد دمشق الجامع** ويتكلم فيتحلق الناس حوله ، حتى تحدث الناس عن ابن شيخ السروجية الأزهري الذي يدرّس في المسجد دروساً فيها دعوة **إلى الاصلاح الاجتماعي تدل على أزهريته وعلى ثقافة تبين عن حداثة وتجديد** .

وفي سنة ١٩١٠ م ، اختارته **جمعية أهلية** ، ألفها بعض أهل الفكر في دمشق ، واحداً من ثلاثة قررت ايفادهم بعثة إلى فرنسة لمتابعة **تحصيلهم العالي** في إحدى مدارسها ، فسافر ومكث فيها ثلاث سنوات حصل في نهايتها على شهادة **المدرسة الزراعية** في مدينة أورليون وعلى شهادة **في تطعيم الأشجار** ،

وعاد عز الدين التنوخي سنة ١٩١٣ م من فرنسة ، معرجاً على الآستانة عاصمة الدولة ، يعادل فيها شهادته الفرنسية **بالشهادات العثمانية سبيل الوظائف الحكومية** إذ ذاك ، وأقام في الآستانة مدة انتهت بتعيينه **معلماً للزراعة** في مركز بيروت الزراعي ، وكان خلال هذه المدة يتصل بالشباب العربي المتطلع إلى نهضة عربية شاملة ، موثقاً علاقاته بالرواد منهم ، منتسباً إلى إحدى منظماتهم المسماة بـ (**المنتدى الأدبي**) .

وصل عز الدين التنوخي إلى بيروت معلماً للزراعة ولم تمض عليه في وظيفته سنة ، إلا وكانت نيران الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت سنة ١٩١٤ م ، فدعي إلى الخدمة العسكرية ، ودخل مدرسة **ضباط الاحتياط في دمشق** وقبل أن يتم ورفاقه من الشباب العربي المتحمس الدراسة المقررة لهم ، ألحقوا بالجيش العامل تشتيتاً لهم ، وفوجىء عز الدين التنوخي ، وكان مركز اللواء الذي ألحق به في حلب ، بالسلطات العسكرية تلقي القبض على بعض رفاقه ففر مع رفاق آخرين من الخدمة العسكرية وسار هو في **طريق العراق**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

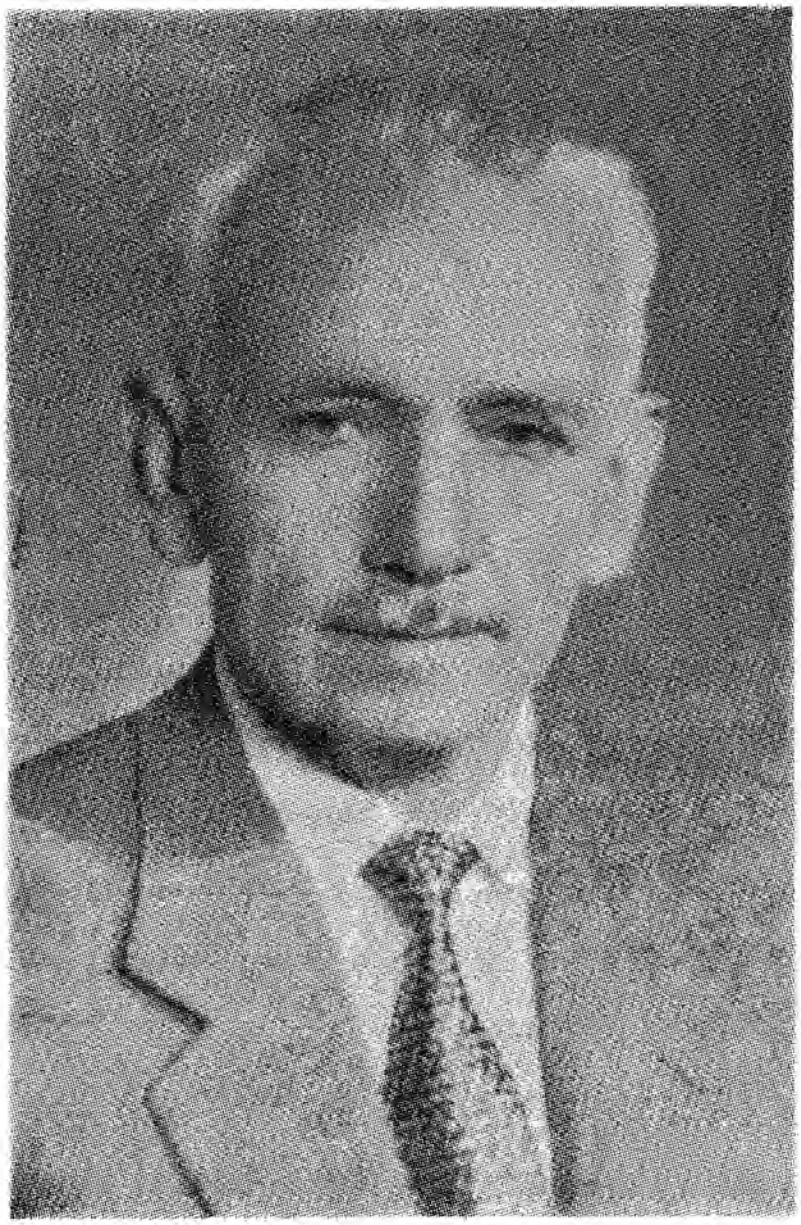

الأستاذ عز الدين التنوخي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شرقاً فوصل سالماً ، وسار غيره في طريق الحجاز جنوباً فألقي القبض عليهم وسيقوا أمام الديوان العرفي في عاليه ثم أعدموا قافلة من قوافل **شهداء العرب** في العهد العثماني .

وغادر عز الدين التنوخي العراق بعد مدة من وصوله إليه إلى الحجاز للالتحاق **بالثورة العربية الكبرى** التي كان الملك حسين قد أضرمها في حزيران (يونيو) سنة ١٩١٦ م ، وفي مكة عينه الملك **مديراً للزراعة في حكومته** ، ولكنه لم يلبث إلا قليلاً حتى ترك منصبه القائم في وادٍ غير ذي زرع ، والتحق بجيش الأمير فيصل بن الحسين المتجه يومئذ نحو **دمشق** .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٨ م ، دخل عز الدين التنوخي دمشق مع الجيش العربي ، إثر جلاء الأتراك عنها ، ثم اختارته الحكومة العربية ، لما عرف عنه من تضلع بالعربية ومعرفة للفرنسية عضواً في **لجنة الترجمة والتأليف** ثم عضواً في ديوان المعارف نواة المجمع العلمي العربي فكان من **أعضائه المؤسسين** ، وظل في هذه الوظيفة إلى أن أوقفت أعمال المجمع العلمي في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م تخفيفاً لنفقات الحكومة ، وبتاريخ ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ عين مجدداً **في ديوان المعارف** ، ثم نقل في أول تشرين الأول (أكتوبر) من السنة نفسها ، **مميزاً للرسائل في المجمع العلمي العربي** ، بعد أن عاد المجمع إلى نشاطه ، ولم يلبث أن استقال بعد شهر ونصف ، فعين مميزاً للرسائل في **مديرية الصحة** بدمشق ، ولكنه استقال أيضاً في نهاية آذار (مارس) ١٩٢١ م ، وفي شهر آذار (مارس) من عام ١٩٢٢ م ، عين مترجماً **في مديرية البرق والبريد** ، ولم يحل شهر تشرين الأول (نوفمبر) سنة ١٩٢٣ م حتى أجمع أمره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على الهجرة إلى العراق ، بعد أن أتعبه التنقل في مختلف الوظائف الحكومية وكان العراق قد أصبح ، بعـــد احتلال الجيش الفرنسي سورية في تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ م ، **أمل العرب الجديد** .

استقال عز الدين التنوخي من وظيفته في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٢٣ م ، وسافر إلى بغداد عاصمة الدولة العربية **الجديدة** ، وقد استقر فيصل الأول الملك النازح عن سورية ملكاً عليها ، وأصبح ساطع الحصري وزير معارف سورية **مديراً عاماً للمعارف** فيها .

تولى عز الدين التنوخي بادي ذي بدء **التدريس في مدارس بغداد الثانوية** ، ثم نقل سنة ١٩٢٤ أستاذاً إلى **دار المعلمين الأولية** ، ثم أستاذاً إلى **دار المعلمين العالية** ، وعندما نقل إليها أيضاً ساطع الحصري سنة ١٩٢٧ م أستاذاً ، ساعده في إصدار (**مجلة التربية والتعليم** [1]) وأخذ يحرر فيهـــا ، وكان مما نشره عدد من فصول كتاب (**قلب الطفل**) مترجماً عن الفرنسية .

ودعي عز الدين التنوخي وهو في بغداد ، إلى **تأليف بعض الكتب المدرسية** ، وكان من عمله ترجمة كتاب عن الفرنسية لمؤلفه فرنان ماير أطلق عليه اسم (**مبادىء الفيزياء**) تعريباً لكلمـة Phisique الفرنسية ، فكان تعريباً موفقاً **شاع واشتهر** في أكثر الأقطار العربية بعدئذٍ .

وفي نهاية سنة ١٩٣١ م حدث ما كره التنوخي بعمله . وهيج الحنين في صدره إلى مرابع صباه ، فاستقال من وظيفته ، وعاد إلى دمشق ، وفيها أشغل

---

(١) صدرت هذه المجلة في أول عام ١٩٢٨ م واستمرت حتى آخر عام ١٩٣١ م ، انظر مذكرات ساطع الحصري في العراق ج ٢ ص ٤٥ بيروت ١٩٦٨ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بدءاً من ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٤ م حتى غاية إيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٦م، **أمانة سر المجمع العلمي العربي**، وبتاريخ ١٨ كانون الأول (سبتمبر)سنة ١٩٣٧م، عين **أستاذاً للعربية وآدابها** في المدارس الثانوية في حمص ثم في دمشق، ثم أسند إليه بتاريخ ١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٤٢ م، **منصب مدير معارف محافظة السويداء**، ثم عين في أول سنة ١٩٤٧ م، **مفتشاً للمعارف بدمشق** وعضواً في لجنة التربية والتعليم، وفي مطلع سنة ١٩٤٨ م عين **أستاذاً في كلية الآداب** المحدثة بجامعة دمشق، وقد درّس فيها علوم البلاغة، وفي نهاية سنة ١٩٥٣ م، أحيل إلى **التقاعد**، لبلوغه السن القانونية بحسب القيود الرسمية.

ومنذ سنة ١٩٥٣ م، تفرغ عز الدين التنوخي **للعمل المجمعي**، وقد انتخب بآخرة **نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي**، فاشغل هذا المنصب العلمي الكبير بما عرف عنه من تضلع ودأب وتدقيق، حتى وافته المنية صباح يوم الجمعة في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٨٦ للهجرة الموافق للرابع والعشرين من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٦ للميلاد، فنعاه المجمع ونعته وزارة التربية وبكاه أهل العلم والفضل، في مختلف البلاد، وقد وري الثرى في مقبرة الباب الصغير بدمشق.

عز الدين التنوخي المجمعي

كان الأستاذ عز الدين التنوخي في نهاية سنة ١٩١٨ م، في عداد المختارين ليكونوا أعضاء (**الشعبة الأولى للترجمة والتأليف**)، ثم كان في عداد أعضاء (**ديوان المعارف**)، ولما تحول هذا الديوان إلى مجمع علمي كان الأستاذ التنوخي واحداً من **أعضائه الثمانية المؤسسين**، وحضر الجلسة الأولى التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عقدت في ١٩١٩/٧/٣٠ في المدرسة العادلية الكبرى مقر المجمع العلمي العربي بدمشق إلى اليوم .

ومنذ أن **هاجر** الأستاذ التنوخي إلى بغداد ، أصبح في عداد **الأعضاء المراسلين للمجمع العلمي العربي** ، وعندما فكر بعض علماء بغداد وأهل الفكر فيها سنة ١٩٢٥ م ، في إنشاء **مجمع علمي عراقي** على غرار مجمع دمشق ، كان في عداد من انتخبوا ليكونوا من الأعضاء المؤسسين ، غير أن الحياة لم تكتب لهذا المجمع ، على أن **المجمع العلمي العراقي** الذي أنشىء سنة ١٩٤٧ م ، انتخب الأستاذ عز الدين التنوخي سنة ١٩٦١ م **عضواً مراسلاً له** في دمشق .

ومنذ سنة ١٩٣٢ م ، عاد الأستاذ عز الدين التنوخي **عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي** ، يكتب في مجلته ويحقق النفائس من المخطوطات ، وقد ألقى باسم المجمع في حفل تأبين أمير الشعراء أحمد شوقي في ١٩٣٢/١١/١٣ م ، خطاباً عن شوقي واللغة . ولما تقررت إعادة المجمع إلى نشاطه بعد أزمة سنة ١٩٣٤ ، كلف الأستاذ عز الدين التنوخي بأمانة سر المجمع فأشرف على جهازه الإداري وعلى مجلته بدءاً من مطلع تشرين الثاني ١٩٣٤ م ، حتى نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ م .

وبتاريخ ١٩٥٧/١٢/١٩م انتخب التنوخي **عضواً في لجنة المطبوعات ومجلة المجمع** وبتاريخ ١٩٦٢/١١/١ ، انتخب **نائباً** للرئيس ، فكان من المنقطعين للعمل المجمعي ، يحقق الكتب ويشرف على المجلة حتى وافته منيته رحمه الله .وقد نعته هذه المجلة في الصفحة ٥٣٨ من المجلد ٤١ لسنة ١٩٦٦ م .

وبتاريخ ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ م ، أقامت **وزارة الثقافة والإرشاد القومي حفلة تأبين للأستاذ التنوخي** على مدرج جامعة دمشق ، تكلم فيها عن حياته ومنزلته العلمية واللغوية وأدبه وشعره ، كل من الأستاذ سليمان الخش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزير التربية ، والأستاذ عارف النكدي والأستاذ عبد الهادي هاشم والدكتور شكري فيصل .

وعندما انتخب **الأستاذ عبد الهادي هاشم** في مطلع سنة ١٩٦٧ م ، عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق ، دعاه المجمع لاحتلال المقعد المجمعي الذي خلا بوفاة **فقيد المجمع الأستاذ التنوخي** ، ولكنه لم يستقبل حتى كتابة هذه الأسطر .

عز الدين التنوخي في رأي زملائه المجمعيين

أبّن **الدكتور مصطفى جواد** باسم المجمع العلمي العراقي عز الدين التنوخي ، برسالة وصف بها الخسران الذي لا يعوض بفقده ، وكان مما قاله :

[. . كان الأستاذ عز الدين **علم من أعلام علماء العرب** ومن المتبحرين في مفردات العربية ، ومن التراجمة المتقنين من اللغة الفرنسية إلى العربية ، ألف كتاب « **صناعة الإنشاء** » وجمع بين القواعد الغربية والأساليب العربية ، وترجم كتباً في الطبيعيات والفيزياء ، وهو أول من سماها بـ « **الفيزياء** » قياساً على الكيمياء ، وعنى كثيراً بترجمة مصطلحات التشريح التي كانت تدرس في العراق ، وبدأ بتدريسها وتدريس العلوم العربية بالشام والعراق . . . وكان تعليمه وتدريسه **خير قدوة للمعلمين والمدرسين والأساتذة** ، وكان يعتز بنسبه التنوخي ويفخر بالعروبة ، ونشر من كتب الأدب واللغة ما هو معروف بين العلماء والأدباء بالتحقيق الدقيق والاتقان والتحري . .] .

وكان مما قاله **الأستاذ عارف النكدي** باسم المجمع العلمي العربي في دمشق ، في تأبين عز الدين التنوخي :

[. . علمٌ راسخ ، واطلاع واسع ، وتحقيق وتدقيق ، وقوة ذاكرة ، وبديهة حاضرة ، ودأب وجهد ، كل ذلك مكّنه من **إنتاج النافع المفيد** ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واخراج الطريف والتليد ، من كتب المتقدمين والمتأخرين ، **نشراً وشرحاً ، ونقلاً ووضعاً** ، فأضاف إلى دور الكتب ، وإلى ثرواتها السابقة ، ثروة قيّمة جديدة ..] .

وكتب الأستاذ **محمد بهجة الأثري** يعزي بالتنوخي واصفاً حزنه بفقده وأنه كان :

[صديقاً حميماً ، حمدت صحبته في السنين الطوال ، وعالماً محققاً ذا يد باسطة وفضل غزير ، وعربياً مؤمناً صاحب حفاظ على العرب والعربية والإسلام ، **وركناً ركيناً في بنية المجمع منذ ساعة تأسيسه قبل نصف قرن** ..] .

وكتب **الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي** يؤبن التنوخي ويذكر الصداقة التي كانت تربط بينهما ، وكان مما كتبه :

[لقد كان ـ رحمه الله ـ **مغرماً بالآداب والمعارف سمحاً كريماً في تقديره لجهود المعنيين بها** ، إذن ليس ببدع أن تعشق الأذن قبل العين من كلا الطرفين ، حتى إذا التقينا راعني مخبره ومنظره ، واستهوتني شمائله ، وسأذكر دائماً تلك المجالس التي كان المرحوم يهتم بعقدها على ضفاف بردى وفي وسط داريا أثناء زياراتي لبلاد الشام ، والتي كنا نتجاذب فيها الأحاديث عن الشعر والأدب ، ونتفكه بروح أخوية صافية ، ومن آيات **أدبه وظرفه وودّه وإخلاصه** ، تلك الأبيات التي كان يرتجلها ارتجالاً ويوجّهها إليّ في مناسبات شتى ، منها :

الله يعلم يا عبد العزيز بما ... لكم بقلبي من ودّ وإجلال
أحس بالفضل في غيري فأعرفه ... ما ينكر الفضل إلاّ كل ختّال
إن السنابل حين الحبّ يملؤها ... تحني الرؤوس ويعلو الفارغ الخالي] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما ذكره **الدكتور شكري فيصل** ، في حديثه الطويل عن أدب التنوخي قوله : [إني حدثتكم عن التنوخي الأديب **الذي يحسن الشعر ، ويجيد النثر ، ويتقن المحاضرة ، ويزين البحث** . ولكني أغفلت الأدب الآخر ، أدب النفس .. الذي هو تتويج لأدب الدرس ، فقد كان نبضة حية في صدر الأستاذ التنوخي وكان نوراً نيراً في وجهه وسلوكاً واضحاً في سلوكه .. كان من **أطيب الناس معشراً وأصفاهم خلقاً** ، وأبعدهم عن كثير من تعقيدات الحياة المعاصرة ..] .

آثار عز الدين التنوخي المطبوعة

قام الأستاذ عز الدين التنوخي بتأليف وترجمة عدد من الكتب المدرسية والجامعية ، كما أنه حقق ونشر بعض ذخائر المخطوطات العربية الهامة ، وفيما يلي ثبت بما نشر له :

١ — « **الفتح المبين في شرح عينية الرئيس ابن سينا** » وقد طبعت هذه الرسالة بمصر أيام الدراسة في الجامع الأزهر .

٢ — « **دروس في صناعة الإنشاء** » لطلاب المدارس الثانوية في العراق ، وقد طبعت في بغداد أيام كان التنوخي مدرساً فيها .

٣ — « **مبادىء الفيزياء** » ترجمة عن الفرنسية لطلاب المدارس الثانوية في العراق ، وهو في جزءين طبعا في بغداد .

٤ — « **قلب الطفل** » ترجمة عن الفرنسية نشر ، بعضه في مجلة التربية والتعليم في بغداد ، ثم طبع في دمشق بجزأين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ — « **المنتقى من أخبار الأصمعي** » تحقيق كتاب الإمام الربعي ، وقد ظهر في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٣٥ م .

٦ — « **تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة** » تحقيق كتاب الإمام الجواليقي ، وقد ظهر في مطبوعات المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٣٦ م .

٧ — « **بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام** » تحقيق كتاب الإمام ابن الحنبلي ، وقد ظهر في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٧ م .

٨ — « **الإيضاح** » شرح كتاب الإمام القزويني في علوم البلاغة ، وقد طبع في مطبعة جامعة دمشق في ثلاثة أجزاء .

٩ — « **إحياء العروض** » لطلاب كلية الآداب ، وقد طبع في دمشق .

١٠ — « **الإبدال** » تحقيق وشرح كتاب أبي الطيب اللغوي ، وقد ظهر في جزأين في مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .

١١ — « **المثنى** » تحقيق وشرح كتاب أبي الطيب اللغوي ، وقد ظهر في مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٦٠ م

١٢ — « **الإتباع** » تحقيق وشرح كتاب أبي الطيب اللغوي ، وقد ظهر في مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٦١ م .

١٣ — « **الإبدال والمعاقبة والنظائر** » تحقيق وشرح كتاب الإمام الزجاجي ، وقد ظهر في مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٦٢ م .

١٤ — « **مقدمة في النحو** » تحقيق وشرح كتاب خلف الأحمر ، وقد نشرته وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٦١ م .

١٥ — « **وصف المطر والسحاب** » تحقيق وشرح كتاب ابن دريد ، وقد ظهر في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٣ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦ — تحقيق ديوان « **السلطان سليمان بن سليمان النبهاني** » ، وقد طبع في دمشق سنة ١٩٦٥ م .

١٧ — وشارك الأستاذ التنوخي في نقل « **المعجم الكندي العسكري** » إلى العربية ، وكان من أعضاء اللجنة المكلفة بذلك ، وقد صدر المعجم بقسميه الفرنسي والانكليزي بدمشق سنة ١٩٦١ م .

١٨ — وشارك أيضاً في اللجنة التي ألفها المجمع للنظر في « **معجم المصطلحات الأثرية** » الذي وضعه يحيى الشهابي ، وظهر في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٧ م .

١٩ — وكان التنوخي قد بدأ، بتكليف من المجمع العلمي بتحقيق كتاب « **الدلائل في غريب الحديث** » لقاسم بن ثابت السرقسطي ، وعاجلته المنية قبل إنجازه .

مصادر ترجمته

كتب الأستاذ عز الدين التنوخي في أول شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٦١ م ، **ترجمة لنفسه** محفوظة في ملفه المجمعي ، وهي ترجمة موجزة لا تتضمن تواريخ الحوادث الواردة فيها **بصورة دقيقة** .

وقد نعته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في ص ٥٣٨ من مجلدها ٤١ لسنة ١٩٦٦ م وذكرت خلاصة الترجمة التي كتبها بنفسه مع تعديل طفيف ، وقد رجعت في تدوين هذه الترجمة إلى الوثائق الرسمية ومجموعة مجلة المجمع ، وإلى ذاكرة بعض أصدقاء التنوخي .

وفي كتاب « **معالم وأعلام** » لأحمد قدامة ج ١ ص ٢٠٥ المطبوع في دمشق سنة ١٩٦٥ م ، ترجمة موجزة للتنوخي .

وتفكر وزارة الثقافة في سورية ، في إصدار كتاب ، في سلسلة « **العروبة تكرم** » ، عن الأستاذ التنوخي تترجم له فيه ، وتجمع ما قيل في حفلة تأبينه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٧ -

عيسى اسكندر المعلوف

١٨٦٩ — ١٩٥٦ م

نشأته وحياته

ولد عيسى بن اسكندر المعلوف ، وهو من أسرة غسانية حورانية ، في ١١ نيسان (ابريل) سنة ١٨٦٩ م (أوائل سنة ١٢٨٦ هـ) في قرية (**كفر عقاب**) من قرى قضاء المتن في جبل لبنان ، وفي مدرسة هذه القرية تلقى علومه الابتدائية .

ثم انتسب إلى (مدرسة الشوير) للمرسلين الانكليز ، يتلقى فيها **معارفه الإعدادية ومبادىء الإنكليزية** ، ولكن لم يلبث قليلاً حتى تركها منصرفاً إلى الدراسة والمطالعة لوحده . يحضر مجالس علماء عصره أمثال **الشيخ إبراهيم اليازجي** ويأخذ عنهم ، ويقتني الكتب ملتهماً ما فيها من معارف ، وما كاد يبلغ الخامسة عشرة من عمره إلا وظهرت عليه **علائم النبوغ واشتهر بالثقافة والاطلاع الواسع** ، فكلف بالتدريس في المدارس الخاصة ، فقبل التكليف غير منقطع عن طلب العلم والاستزادة من المعرفة ، فقرأ علوم العربية وآدابها حتى تبحر فيها ، وطالع كتب الانكليزية وآدابها حتى أتقنها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي سنة ١٨٩٠ م ، انتقل عيسى اسكندر المعلوف إلى مدينة (بعبدا) **مركز متصرفية جبل لبنان** ، وأخذ يحرر في **جريدة لبنان** ، وهو يكتب المقالات والأبحاث الأدبية والاجتماعية ويبعث بها إلى مختلف الجرائد والمجلات والتي كانت تصدر في مدينة بيروت ، وفي سنة ١٨٩٣ م ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره ، عين **مدرساً في المدرسة الأرثوذكسية** في قرية (كفتين) من أعمال طرابس الشام ، فقضى فيها أربع سنوات عاد بعدها إلى تحرير جريدة لبنان في بعبدا .

وفي سنة ١٩٠٠ م ، كلف عيسى اسكندر المعلوف بتدريس **علوم العربية** في المدرسة البطريركية الأرثوذكسية في دمشق ، فانتقل اليها غير منقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات ولا سيما مجلة النعمة التي كانت البطريركية المذكورة تصدرها في دمشق .

وانتقل عيسى اسكندر المعلوف بعد سنة ، إلى **مدينة زحلة** يدرس في (الكلية الشرقية) لمدة قاربت العشر سنوات ، أنشأ خلالها لطلابه مجلة أطلق عليها اسم (**المهذب**) .

وفي سنة ١٩١١ م ، بدأ باصدار مجلة خاصة به أسماها (**مجلة الآثار**) ، وقد صدرت منها ثلاثة مجلدات قبل اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م ، كما صدر بآخرة مجلدان منها خصهما بتاريخ **الأمير فخر الدين المعني الثاني** .

وظل عيسى اسكندر المعلوف يشتغل بالتدريس في زحلة وفي سوق الغرب ، دون أن ينقطع عن البحث والكتابة والتأليف ، حتى انتهت الحرب العالمية بجلاء الأتراك عن سورية ، فجاء دمشق أواخر سنة ١٩١٨ م ، **فعينته**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكومة العربية سنة ١٩١٩ م ، عضواً في (ديوان المعارف) نواة (**المجمع العلمي العربي**) ، ثم أصبح عضواً متفرغاً في المجمع ، فلما بدأت نيران الثورة السورية الكبرى ضد الفرنسيين بالإندلاع ، **ترك عيسى اسكندر المعلوف دمشق** وعاد إلى مدينة زحلة يقيم فيها منقطعاً إلى التأليف والنشر ، وكان حريصاً على **اقتناء نفائس الكتب** وعلى جمع النادر من المخطوطات التي دونها مؤلفوها بأيديهم أو قرئت عليهم ، وكانت خزانته تضم حوالي ألفي مخطوطة وعدداً كبيراً من الكتب المطبوعة والدوريات المنوعة .

فلما كانت سنة ١٩٥٢ م ، اعتلت صحة المعلوف وضعف بصره ، فانقطع عن العمل المجهد وعن السفر وعن الكتابة والمطالعة ، حتى **وافته المنية** يوم الاثنين الثاني من تموز (يوليو) سنة ١٩٥٦ م ، فبكاه العلماء والمفكرون وشيعته مدينة زحلة في اليوم التالي ، بموكب حافل إلى حيث دفن في ثرى واديها الجميل ملهم العباقرة الشعر الرائع .

عيسى اسكندر المعلوف المحامي

لما جلا الأتراك عن دمشق في نهاية الحرب العالمية الأولى ، وقامت في سورية أول حكومة عربية مستقلة ، **تطلعت إليها أنظار المفكرين والعلماء في مختلف أصقاع العالم العربي** ، وكان ممن وردها ، معتزاً بالدولة العربية تتحقق وتقوم حقيقة واقعة ، بعد أن كانت تداعب مخيلاتهم زمناً طويلاً ، عيسى اسكندر المعلوف ، وكان معروفاً فيها مشتهراً بالعلم والفضل وحسن المحاضرة ، **ففتحت دمشق للقادم قلبها ، كعادتها بالنسبة لكل عربي وزائر** ، وتهادته النوادي الأدبية ضيفاً كريماً ومحاضراً ذا ثقافة متينة وشاعراً فحلاً يجيد النظم والإلقاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعندما أرادت الحكومة في دمشق ، تعريب الدواوين والنهوض بالعربية من كبوتها ، كان عيسى اسكندر المعلوف ، في عداد من عينتهم بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م ، أعضاء **في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف** ثم كان بتاريخ ١٢ شباط (فبراير) ١٩١٩ م **عضواً في ديوان المعارف** ، ثم أصبح بتاريخ ٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ م **عضواً في المجمع العلمي العربي** ، وقد حضر مع زملائه السبعة مؤسسي المجمع الجلسة الأولى التي عقدت في المدرسة العادلية بتاريخ ٣٠ تموز (يوليو) ١٩١٩ م ، وكان من أعضاء **القسم اللغوي الأدبي** في المجمع .

وعندما عاد المجمع العلمي العربي ، إلى نشاطه ، بعد زوال الظروف التي دعت إلى توقفه عند الاحتلال الفرنسي لسورية ، عين عيسى اسكندر المعلوف بتاريخ ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٢١ م ، **عضواً متفرغاً في المجمع** ، فأخذ يكتب ويحاضر وينشر في مجلته المقالات التاريخية والاجتماعية والأدبية اللغوية والتعريفات الدقيقة لنفائس الآثار والمخطوطات والكتب الجديدة ، بما عرف عنه من علم غزير ودأب على المراجعة والتحقيق ، وقد حوى الجزء الأول من كتاب (**محاضرات المجمع العلمي العربي**) المطبوع سنة ١٩٢٥ م ، على بعض محاضرات المعلوف التي ألقاها في ردهة المجمع وهي التالية :

١ — « **حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها** » وقد ألقيت مساء ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٠ م ، وجاءت في ٢٧ صفحة من القطع الكبير .

٢ — « **كيف تحقق الآثار التاريخ** » وقد ألقيت مساء ١٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٢٢ م ، وجاءت في ٢٢ صفحة من القطع الكبير .

٣ — « **صناعات دمشق القديمة** » وقد ألقيت مساء ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ م ، وجاءت في ٣٣ صفحة من القطع الكبير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعندما ترك عيسى اسكندر المعلوف الاقامة في دمشق سنة ١٩٢٥ م ، غدا **عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في لبنان** ، وما انقطع أبداً عن مراسلته والتحرير في مجلته بعد ذلك خلال سنوات عديدة .

وكان عيسى اسكندر المعلوف من أبرز علماء لبنان الذين فكروا في تأسيس **مجمع علمي لبناني** سنة ١٩٢٥ م ، غير أنه لم يكتب لهذه الفكرة أن تتحقق .

وعندما أنشىء **مجمع اللغة العربية في مصر** سنة ١٩٣٣ م ، كان عيسى اسكندر المعلوف **من الأعضاء الرواد** الذين وضعوا الأساس المتين الذي قام عليه صرح مجمع القاهرة ، وقد اشترك في عدد من لجانه ونشر في مجلته بعض البحوث اللغوية ، وظل مثابراً على حضور جلسات المجمع كل سنة ، إلى أن اعتلت صحته سنة ١٩٥٢ م ، فقدم استقالته فانتخب **عضواً فخرياً في المجمع** .

ويوم وافاه الأجل نعاه مجمع اللغة العربية في القاهرة قائلاً :

[يعرب مجمع اللغة العربية عن بالغ أسفه لوفاة الأستاذ الكبير عيسى اسكندر المعلوف ، الذي كان من طليعـــة أعضائه العاملين يوم أسس ، **وقد أسهم في أعمال المجمع بما عرف به من دأب على البحث ووفرة في الجهد ومشاركة في شتى الدراسات اللغوية** مدى عمره المبارك . والمجمع إذ يفقد هذا العالم الجليل يبعث بأصدق التعزيات إلى أسرته ، وإلى المجمعيين في سائر البلاد العربية وكل أديب ومشتغل بالدرس والبحث ، عرف قدر الفقيد وأفضاله على **الحركة الفكرية العربية** (١)] .

ونعت **مجلة المجمع العلمي العربي** بدمشق الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ووصفت رزيئة المجمع به قائلة بأنه : [أحد أعضائه الأوائل ، **الذين**

(١) جريدة الأهرام عدد ٥ تموز (يوليو) ١٩٥٦ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شادوا صروحه وأثلوا مجده وحببوا العربية إلى أبنائها ، يوم كان القوم بين عازف عنها منكر لها ، وجاهل بها جاحد فضلها ...

كان الفقيد **كريم الخلق** ، هادىء الطبع ، واسع الصدر ، عميق الفكر ، جم التواضع ، عالي الهمة ، **جواداً بعلمه** ..] .

عيسى اسكندر المعلوف في أقوال المجمعيين

قال **الأستاذ حامد عبد القادر** ، وهو يحتل مقعد الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف في مجمع اللغة العربية في القاهرة : [. . نشأ المعلوف منذ صباه محباً للعلم ، مجداً في طلبه ، مكباً على البحث والدرس ، مولعاً بنشر المعارف ، **حريصاً على أن ينفع مواطنيه بعلمه** بتعليم النشء ، وتربيتهم على أسس قوية سليمة ، ونشر المقالات الصافية في أمهات الصحف والمجلات ، وتأليف الكتب القيمة في الأدب والتاريخ واللغة وسائر العلوم والفنون . . .

ومما يدل على قيمة هذه المقالات أن كثيراً منها **ترجم إلى التركية ، والروسية ، والفرنسية ، والانكليزية ، والألمانية ، والرومانية ، والإيطالية**] .

وقال **الدكتور منصور فهمي** وهو يرثي زميله المعلوف : [. . تتمثل الصفات الضرورية لسقيا المعارف البشرية ونمائها في الدأب ، والصبر ، والاجتهاد الموصول ، والتحصيل النهم ، والجمع المتلاحق ، وكذلك كان المرحوم عيسى اسكندر المعلوف **دؤوباً صبوراً موصول الجد نهماً في طلب العلم جماعاً** ، فكان مثلاً عالياً لهذا الصنف من المحصلين ممن فيهم لغيرهم مدد ، وعندهم للدارسين ذخيرة صالحة لمن ينتفع بها من المفكرين والمبتكرين] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال **الدكتور فؤاد صروف** في حفل تكريم ذكرى عيسى اسكندر المعلوف : [إن رجلاً يقضي **ستين سنة أو تزيد ، يبحث ويحقق ويؤلف ويحاضر** وينشر ويخزن مالا يتاح نشره ، ثم يبيحه للباحثين الذين يطلبونه ، كما فعل بالمئات الخمس من مجموعة مخطوطاته التي اقتنتها مكتبة الجامعة الأميركية ، ويشترك اشتراكاً فاعلاً حصيناً **في ثلاثة مجامع علمية في دمشق وبيروت والقاهرة** ، فيشهد دوراتها ويسهم في مناقشاتها ومنشوراتها ، ويصدر مجلة الآثار ويكتب لمجلة ـ المقتطف ـ وغيرها **لهو حقاً رجل من الأقيال**] .

ومما قاله **الأستاذ عارف النكدي** في المعلوف : [العلامة عيسى اسكندر المعلوف زميل كريم وأستاذ جليل **خدم وطنه وتاريخه ولغته أجل الخدمات**] .

ومما قاله المستشرق الفرنسي **الأستاذ لويس ماسينيون** في زميله المعلوف : [قد اجتمعنا للمرة الأولى ، يوم صرنا عضوين منتخبين بدمشق في المجمع العلمي العربي ، الذي كان قد أسسه **صديقنا الأستاذ محمد كرد علي** .. ثم حظيت بلقاء الأستاذ عيسى المعلوف مباشرة في القاهرة سنة ١٩٣٤ م ، يوم كنا عضوين دائمين في مجمع اللغة العربية وللمؤتمر السنوي للمعجم الكبير ، ثم زاد ما بيننا التعارف في الجلسات المجمعية ، **وبتقارب آرائنا في المسائل اللغوية الهامة** والاجتماعات لتكوين نخب مختارة في المدن والقرى لتعليم الصنائع والحرف المفيدة لصالح الأمة والتي لها تأثيرها على اللهجات اللغوية . وإنني أنوه **ببحوث الأستاذ عيسى في اللغة الصناعية الدمشقية المفيدة** ، وهي أيضاً موضوع اهتمامي وبحوثي ..]

ومما قاله **الأستاذ فيليب طوازي** في عيسى اسكندر المعلوف : [إنه **حاد المزاج والذهن ، كثير الجلد على الكتابة والمطالعة** ، لا يكاد يمل ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد صرف نحو ثلاثين سنة في العمل العقلي الدائم ، **طيب القلب** لا تنحني ضلوعه على ضغينة ، ولا يدخل قلبه حب الانتقام ، **متساهل في آرائه على غير تردد** ..] .

ورثى **الأستاذ أمين نخلة** الأستاذ المعلوف برائعة قال فيها :

قد العلم بعيسى مأتما ... واليراع العف والصدر النقاء
شهد العلم المزكى أنه ... من هوى خلو ومن لغو براء
برّ بالنقل على النقد له ... ونفى عنه تهاويل الرياء
ظفر العلم بمعلوفية ... من يراع كالرياض وضاء
علمت ما الجهد والدأب ولم ... تدر ما الدعوى ولا ما الخيلاء
رب سطر لامع في طرسه ... بسواد الليل والعين أضاء
لا تبال اللون من أسوده ... فالدم الأحمر والحبر سواء !

* * *

يا أبي التاريخ بلغت ذرى ... لم تنح علياؤها للنظراء
هات من أنبائه وانظر لنا ... هل ليالي الغد من أمس ملاء
وهل الناس ـ على أطوارهم ... في توالي جدد أو قدماء
ألهوا القوة في الأمس وهل ... سجدوا اليوم لغير الأقوياء
وهل الفرد تولى عصره ... واستذلته ألوف الجبناء
كان بالميلاد والتاج ، فهل ... عاد فيهم برعاع وغثاء
وهل العلم تجلى بأسه ... في اجتذاب الخير أو سوق الرخاء
أم تولته يد طاغية ... سخر العلم لشر وشقاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار عيسى اسكندر المعلوف العلمية

ترك الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف، للمكتبة العربية **ثروة ضخمة من المؤلفات والأبحاث والدراسات التاريخية واللغوية والأدبية**، وهي تقدر بنحو سبعين مجلداً، ولكن من المؤسف أن تكون أكثر آثاره العلمية مخطوطة لم تطبع، يتنادى محبوه وعارفو فضله بين الفينة والفينة للتعاون على نشرها، وفيما يلي أهم الآثار التي تركها:

أولاً: الآثار المطبوعة:

١ — **« دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف »**، وقد طبع سنة ١٩٠٨ م في ٧٥٠ صفحة.

٢ — **« تاريخ مدينة زحلة »** وقد طبع سنة ١٩١١ م، في ٢٩٨ صفحة.

٣ — **« مجلة الآثار »** وقد صدر منها ثلاثة مجلدات قبل الحرب العالمية الأولى.

٤ — **« تاريخ فخر الدين المعني الثاني »** الذي حكم لبنان في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، وقد طبع سنة ١٩٣٤ م في ٤٤٨ صفحة.

ثانياً: الآثار المخطوطة.

١ — **« تاريخ الأسر الشرقية »** ويقع في ١٤ مجلداً تتضمن أنساب أهم الأسر المعروفة في العالم العربي.

٢ — **« معجم الألفاظ العامية والدخيلة »**.

٣ — **« نوابغ النساء في الشرق والغرب »**.

٤ — **« تاريخ خزائن الكتب العربية »**.

٥ — **« تاريخ سورية المجوفة »** ويبحث في تاريخ بلاد البقاع وبعلبك.

٦ — **« تاريخ حضارة دمشق وآثارها »**.

٧ — **« تاريخ بلاد حوران »**.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨ — « **الأمثال العامية** » معجم مرتب على حروف الهجاء .

٩ — « **التذكرة المعلوفية** » وتقع في عشرة أجزاء ، تتضمن مجموعة أبحاث ودراسات في العلوم والفنون والآداب والآثار .

١٠ — « **حياتي** » وهو كتاب يتضمن أعمال مؤلفه وشيئاً من مذكراته .

مصادر ترجمة المعلوف

لم يوف الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف حتى اليوم ، حقه من الدراسة والتنويه بفضله وخدماته للغة والتاريخ ، رغم المحاولات التي قام بها نفر من العلماء والأدباء والأوفياء ، وقد ترجمت للمعلوف باختصار كل من المصادر التالية :

١ — « **الموسوعة العربية الميسرة** » ص ١٧٢١ .

٢ — « **أعلام الفن والأدب** » لأدهم الجندي ج ٢ ص ٢٩١ .

٣ — « **مجلة المجمع العلمي العربي** » مج ٣١ ص ٦٨٢ .

٤ — « **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة** » مج ١٠ ص ١٦٨ .

٥ — « **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة** » مج ١٣ ص ٢٧٧ .

٦ — « **المجمعيون** » القاهرة ص ١٤١ .

٧ — « **العلامة عيسى اسكندر المعلوف** » بقلم ولده رياض . المجلة المخلصية ١٩٦٢ م .

٨ — « **مجلة البيدر** » عدد خاص برقم ٥١٣ بيروت حزيران (يونيو) ١٩٦٧ م .

هذا وكنت قرأت أن الأستاذ يعقوب عودات (**البدوي الملثم**) ألف كتاباً عن المعلوف ، ولست أدري إن كان طبع أم هو في طريقه إلى الطبع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٨ -

متري قندلفت

١٨٥٩ — ١٩٣٣ م

نشأته وحياته

ولد **متري** (١) **بن ابراهيم قندلفت** ، في دمشق سنة ١٢٧٦ هـ الموافقة لسنة ١٨٥٩م، في أسرة دمشقية **أرثوذكسية المذهب** ، وكان أبوه صاحب معمل لصناعة الحرير ، ويرغب في أن يرى ابنه إلى جانبه في مصنعه الصغير ، ولكن الولد لم يكد ينهي تحصيله الأولي ، حتى بدا متعطشاً للعلم والمعرفة ، يصادق الكتب ليل نهار مفتشاً عن مصادر يتلقى العلم منها ، فاستسلم أبوه لرغباته وساعده على الالتحاق ببعض **المدارس الأهلية** ، كما سمح له بحضور مجالس بعض شيوخ عصره من العلماء ، فشبَّ الولد وهو يتقن **العربية والتركية** ، وقد تعرَّف وهو غض الشباب على سيدة أميركية تنتسب إلى **بعثة تبشيرية** هي (مسز **كروفرد**) فأخذ يتردد عليها بقصد تلقي الانكليزية عنها ،

---

(١) كان المترجم يرسم اسمه بهذه الصيغة في أول حياته وفي الأجزاء الأولى من مجلة المجمع بدمشق ، ولكن كتابه المطبوع في مصر سنة ١٩٢٨ م حمل اسم مترجمه (ديمتري قندلفت) وهذا الرسم للاسم هو الأصل فيه عند تعريبه عن اللاتينية ، وهو فيها (ديمتريوس) والصيغة الأولى هي التعريب الدارج على ألسنة الناس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأستاذ هنري فيرلفت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فإذا بها تغمره بعطفها ، لما توسمته فيه من أمارُ الذكاء واستعداد فطري لإتقان الانكليزية ، وكان **أن فتنته عن مذهبه الأرثوذكسي إلى مذهبها الإنجيلي** ، فأخذ يساعدها في نقل المواعظ والخطب الدينية إلى العربية ، ثم دفعت إليه كتاب **الدكتور بوبد** أحد كبار الوعاظ الإنجيليين ، ليعمل على ترجمته إلى العربية ، فقام بالمهمة التي عهدت بها إليه بترجمة الكتاب جاعلاً عنوانه (**طرق الأمان لمحدّث الإيمان**) ، وقدمه إليها في شهر إيلول (سبتمبر) سنة ١٨٨١ م مع كلمة إهداء قال فيها : [لقد طوّقتني سيدتي **من نعم علك وإرشاداتك** ، وغمرتني من بحر فضلك وإفادتك ، مذ كنت في روض الصبّا غضّاً نديّاً ، تلاعبه نسيمات الصبا بكرة وعشيّا ، بما يوقرني حمله كلما ذكرته ، وينعشني شكره كلما نشرته . وإنما هي باكورة من ثمار غرسك ، لعلها تنسيك **في تهذيبي بعض العناء** . .] .

وقامت السيدة كروفرد بعرض الكتاب على الواعظ الإنجيلي المعروف (**مستر مودي**) ، فشهد للكتاب بأنه خير ما يحتاج إليه حديثو الإيمان ، وعندئذ قامت (**مطبعة الأميركان**) في بيروت بطبعه وتوزيعه على مختلف البعثات الإنجيلية التبشيرية في أرجاء البلاد العربية .

وانصرف متري قندلفت بعد هذه البداءة الناجحة ، إلى المطالعة والاستزادة من مختلف أنواع المعرفة ، حتى لمع اسمه في ظلام ذلك العصر الحالك ، وأخذت المدارس الخاصة ، تكلفه بتدريس طلابها **اللغة الانكليزية والعلوم الاجتماعية** ، وكان يقبل التكليف عاكفاً في أوقات فراغه ، على ترجمة كثير من الكتب الاجتماعية إلى العربية .

---

(١) توجد نسخة من هذا الكتاب بدار الكتب الوطنية ـ الظاهرية ـ بدمشق مسجلة برقم (٣٢٥٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعندما حمي وطيس المعارك خلال الحرب العالمية الأولى التي اندلعت نيرانها سنة ١٩١٤ م ، كان متري قندلفت في **جملة المفكرين العرب** الذين أمر قائد الجيش العثماني في سورية ، بنفيهم مع أسرهم إلى بلاد الأناضول بحجة الحفاظ على أمن الجيش ، ونجم عن هذا النفي المفاجئ ضياع المكتبة القيمة التي كان متري قندلفت قد اقتناها ، وفقدان جميع أوراقه الخاصة والكتب التي كان قد أفنى زهرة شبابه في **نقلها إلى العربية** .

وأقام متري قندلفت طوال المدة الباقية من أيام الحرب ، في مدينة طوقان من أعمال سيواس في تركية منفياً ، فلما خمدت نيران الحرب عاد إلى دمشق ، وقد قامت فيها أول حكومة عربية مستقلة ، **فعين أستاذاً في مدرستها التجهيزية** وفي دار المعلمين ، يدرس **علم النفس والتربية والإنكليزية** ، وعندما قررت الحكومة إنشاء (**ديوان المعارف**) كان متري قندلفت في عداد اعضائه لما عرف عنه من تضلع بالعربية وإتقان للترجمة إليهـــا عن الإنكليزية ، ثم كان **عضواً متفرغاً** في المجمع العلمي العربي ، فلما كانت سنة ١٩٢١ م نقل **ميزاً** إلى معهد الحقوق العربي بدمشق ، وبقي فيه سنوات قليلة أحيل بعدها إلى التقاعد ، فغادر دمشق سنة ١٩٢٤ م إلى بيروت حيث أقام فيها عاكفاً **على الترجمة والتأليف وتدوين مذكراته** ، متنقلاً بين لبنان ومصر في سبيل ذلك ، حتى وافته المنية في مدينة **بيروت** سنة ١٩٣٣ م وفيهـا دفن .

متري قندلفت المجمعي

عندما أطلقت الحكومة العربيـــة ، بتاريخ ٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٩ م ، على (ديوان المعارف) اسم **المجمع العلمي** ، كان متري قندلفت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الموظف في معارف دمشق وأحد أساتذة المدرسة التجهيزية ودار المعلمين، **واحداً من أعضائه الثانية المؤسسين**، الذين حضروا جلسته الأولى التي عقدت في المدرسة العادلية بتاريخ ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ م الموافق ٣٠ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ م، وقد اختير في هذه الجلسة عضواً في **القسم اللغوي الأدبي**.

وفي نهاية سنة ١٩٢٠ م، وعندما ابتدأ المجمع العلمي العربي بنشاطه الفعلي، تفرغ الأستاذ متري قندلفت للعمل المجمعي، وكلف **بالإشراف على طبع مجلة المجمع والتحرير فيها** وقد تقرر إصدارها بدءاً من عام ١٩٢١ م، فقام بهذه المهمة، وصدرت الأعداد الأولى من المجلة وقد حرر فيها باب «**آثار وأخبار**» واصفاً فيه بعض العاديات التي أدخلها المجمع في دار الآثار العربية، **وكانت ادارتها جزءاً من عمله**، مسجلاً بعض الأخبار الهامة مثل الاحتفال بذكرى **فقيد المجمع الشيخ طاهر الجزائري** كما عرّف الأستاذ قندلفت بعض الكتب المهداة إلى مكتبة المجمع مثل كتاب «**الأخلاق والواجبات**» تأليف الشيخ عبد القادر المغربي، وكان يوقع ما يحرره **باسمه الصريح** تارة، وبالحرفين الأوليين من اسمه (**م . ق**) تارة أخرى.

وألقى الأستاذ متري قندلفت، في ردهة المجمع بتاريخ الثاني والعشرين من حزيران (يونيو) ١٩٢١ م، محاضرة عامة بعنوان «**إحياء اللغة العربية**»، وبتاريخ ١ آب (اغسطس) سنة ١٩٢١ م، صدر قرار من وزير المعارف يقضي باعفاء الأستاذ متري قندلفت من تفرغه للأعمال المجمعية وتعيينه بوظيفة **مميز في معهد الحقوق العربي**، حيث قام بمهمة الاشراف الإداري وبأعباء الترجمة إلى العربية. ومن التاريخ المذكور اعتبر **من أعضاء المجمع العلمي العربي المراسلين** حتى وافاه الأجل سنة ١٩٣٣ م.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار متري قندلفت العلمية

كان من جنايات الحرب العالمية الأولى ، أن فقدت مكتبة الأستاذ متري قندلفت وفيها كل ما ترجمه أو كتبه وكان مخطوطاً ، ولما أقام في بيروت سنة ١٩٢٥ م عكف ، على ترجمة كتاب الفيلسوف الأميركي **جون ديوى** John Dewy المعنون « **المدرسة والاجتماع** The School and Society » وهو كتاب شهير في أصول التربية والتعليم وقد ترجم إلى لغات عديدة ، وطبعت ترجمته إلى العربية **دار المعارف** في مصر سنة ١٩٢٨ م ، بناءً على توصية من الأستاذ بولس الخولي أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأميركية في بيروت ، وقام **الأستاذ أمير بقطر** أمين الجامعة الأميركية في القاهرة بالتعريف بالكتاب في عدد حزيران (يونيو) من « **مقتطف** » سنة ١٩٢٧ م ، ثم كتب مقدمة لترجمته قال فيها : [لقد أتيح لي أن أتصفح الكتاب فصلاً فصلاً ، مع مقابلته بالأصل ، والحق اني وجدت معربه الفاضل ، شديد الحرص على آراء المؤلف ، **أميناً في نقلها إلى العربية** فقرة فقرة ؛ إن لم أقل عبارة عبارة ، مع مراعاة المعاني وسبكها في **قالب عربي قشيب** ، والمبالغة في التدقيق والتمحيص انتقاءً للمفردات المناسبة للمكان المناسب .

أما معرب هذا السفر الجليل ، فقد توخى **الدقة وأمانة الترجمة** ، وأحسن اختيار الألفاظ لتأدية المعنى بأسلوب لا تعوزه السلاسة ولا تنقصه البلاغة ، خال من التعقيد والحشو والاطناب .

وليس جون ديوى ، **بالمؤلف السهل الذي يبسط آراءه** فيدرك مغزاها لأول وهلة الصغير والكبير ، وليس من السهل على علماء الانكليزية من أهلها قراءة مؤلفاته وفهم ألغازها وسبر غورها ، فكأن صاحبها أراد أن يصوغها في قالب من الألفاظ يناسب ما احتوت عليه من فلسفة المعاني وعمق الأفكار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير أن المعرب ، لم يترك شاردة أو واردة في الكتاب إلا وحل رموزها وأجلى غامضها ، وأخرج السّفر للقراء **درة في تاج الأدب عامة والتربية والتعليم خاصة**] .

وفي المقدمة القيمة التي قدم بها الأستاذ كتابه بها إلى القراء أشار إلى مذهب مؤلفه في أصول تربية الطفل قائلاً انه : [اعتمد في بيان تلك الأصول ما أجمع عليه كبار المصلحين المربين ، من إطلاق حرية الطفل في حركاته ومجلسه واتباع ملاهيه في غرفة الدرس على وجه لا يعترض فيه هيبة المعلم ولا رهبة العقاب عند المراقبة والضبط والاشراف ، اقتناصاً لميوله ورغباته الفطرية وتطبيقاً على ما يلائمه من طرق التعليم الحكيم في ذلك الطور الغض من النماء البشري ، إلى آخر ما أوضحته **ماري منتسوري كبرى المربيات العالمات العاملات** ، وتابعها فيه عظام المربين وجرى عليه المؤلف في كتاب (**مدرسة الغد**) الذي نمي النفس باخراجه إلى عالم التعليم الشرقي بعد عهد غير بعيد إن شاء الله] .

ويظهر أن المعرب بعد نشر هذا الكتاب ، أخذ يعمل في ترجمة كتاب جون ديوى (**مدرسة الغد**) وكتاب المربية الإيطالية الشهيرة السيدة منتسورى عن (**تربية الأطفال ومدارسهم**) ولكن لم تَرَ ترجمته لهذين الكتابين النور نظراً لوفاة المعرب سنة ١٩٣٣ م[1] .

---

(١) كتبت إلى المربية الفاضلة السيدة أليس قندلفت الابنة الوحيدة للأستاذ متري قندلفت ، أسألها عن بقية آثار والدها العلمية فأفادتني بأن جميع كتب أبيها وأوراقه فقدت للمرة الثانية عند وفاته وحيداً في بيروت خلال وجودها في الولايات المتحدة الاميركية تتابع دراستها في جامعة كولومبيا ، وبعد رجوعها للوطن لم تعثر سوى على مخطوطة ترجمة كتاب السيدة منتسوري المشار إليه ، وأنها تقوم ببذل جهود لنشر الترجمة في القاهرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصادر ترجمة متري قندلفت

لم أعثر على ترجمة الأستاذ متري قندلفت ، في أي مصدر من المصادر المطبوعة أو المخطوطة ، **حتى أن ملفه المجمعي لم يتضمن أي معلومات تفيد شيئاً عن نشأته وحياته وآثاره العلمية** ، وذلك لقصر المدة التي قضاها في المجمع زمن تأسيسه من جهة ، ولهجرته بعدئذ من سورية من جهة ثانية ، وقد جمعت المعلومات التي اوردتها في هذه الترجمة ، مما عثرت عليه ، أو مما اتصل بي من آثاره أو وجدته في بعض الوثائق الرسمية ، ومما رويته لي **السيدة أليس متري قندلفت** ، ومما سمعته من بعض من يعرفه من الأحياء .

كما أني لم أجد عند أحد من أقرباء أو أصدقاء الأستاذ قندلفت ، أي رسم شمسي منفرد له ، غير أني عثرت أخيراً على الرسم المطلوب عند **الأستاذ برهان الكيلاني الدمشقي** ، أحد هواة اقتناء رسوم الحكام والمشهورين من الرجال .

(يتبع) **عدنان الخطيب**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net